المعاد الجسماني

عند الشيخ أحمد الأحسائي

تأليف

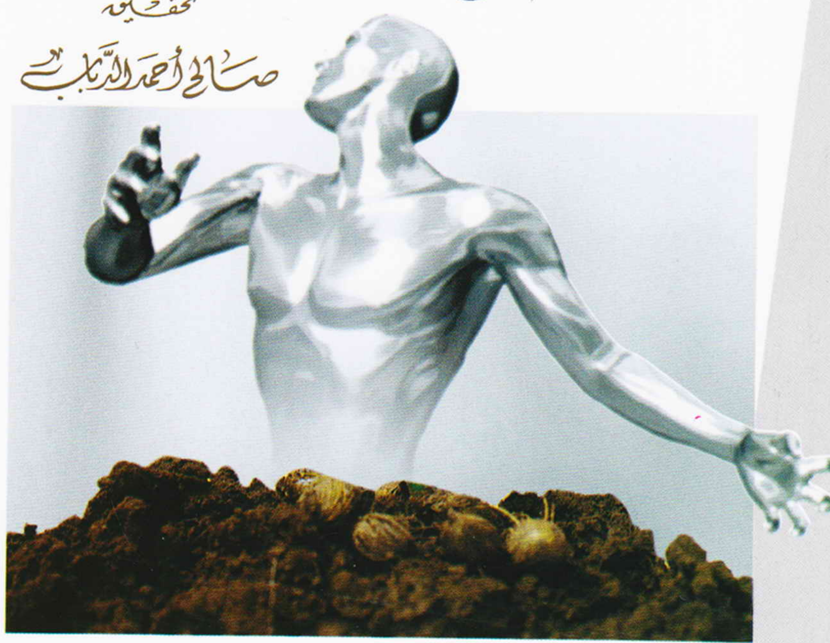
الشيخ علي نقي بن الشيخ أحمد الأحسائي "قدس سره"

في ذيله حاشية شرحية

بقلم الشيخ سعيد محمد القريشي

تحقيق

صالح أحمد الدباب



دار المحجة البيضاء

مؤسسة شمس هجر



المعاد الجسماني

عند الشيخ أحمد الأحسائي

المعاد الجسماني
عند الشيخ أحمد الأحسائي

تأليف

الشيخ علي نقي بن الشيخ أحمد الأحسائي "قدس سره"

في ذيله حاشية شرحية

بقلم الشيخ سعيد محمد القريشي

دار المحجة البيضاء

مؤسسة شمس هجر

الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م



هوية الكتاب

اسم الكتاب :.. المعاد الجسماني عند الشيخ أحمد الأحسائي قدس سره .

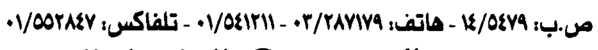
اسم المؤلف :..... الشيخ علي نقي بن الشيخ أحمد الأحسائي قدس سره .

اسم المحقق :........................ صالح أحمد الدّبّاب .

اسم الناشر : .... مؤسسة شمس هجر .

مكان الطباعة :........................ بيروت لبنـــان .





ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٤١٢١١ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧

E-mail:almahajja@terra.net.lb

www.daralmahaja.com

info@daralmahaja.com

تمهيد عام لمسألة المعاد الجسداني

بقلم : سعيد محمد القريشي

تبلورت مسألة المعاد الجسداني حين صدع رسول الله ﷺ بالدعوة في مكة المكرمة، مبشراً بالجنة للمطيع لله، والمؤمن بالإسلام وأصوله، ومهدداً نيابة عن ربه بالعذاب والنار لمن خالف، وأنكر الدعوة ليلينّ قلوب المشركين، ويفتحها للإسلام، وبالفعل خافوا حتى أن بعضهم استهزأ بزبانية جهنم، حين سمع بأن عددهم تسعة عشر، فجاء أبي بن أبي معيط، وقد مسك عظماً قد رم في يده، مخاطباً لرسول الله ﷺ : أأ الله يحييني بعد أن أصبح رميماً؟ .

فقال رسول الله مخاطباً له : (**يحيك ويدخلك النار**) .

فكأن ذلك المشرك يحتج بعقله على رسول الله، أن الميت إذا بلي لا يعود، فنزلت الآية متحدية ومجيبة في نفس الوقت عن تحدي الكفار بالإعادة لهم، مجلجلة مفزعة لنفوسهم المشركة : ﴿**قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ**﴾[1]، ليثبت لهم ولغيرهم ممن يعبث بعقله، فأوصله لإنكار الإعادة الجسدية بعد الموت، بناء على قاعدته «استحالة إعادة المعدوم»، خلافاً للنص المحكم للآية الكريمة السابقة .

فمنذ نزول هذه الآية وقرأها رسول الله على المسلمين، تشكلت حالة إجماع إسلامية، نتج عنها ضرورة قاطعة؛ بأن القيامة وما يلازمها من إعادة أجساد كل المسلمين الميتين، وأجساد الكفار كذلك، أصلاً أساسياً للإسلام، ولمعرفة كل مسلم من خلال إيمانه بهذا الأصل الأصيل .

---

(١) سورة يس، الآية : ٧٩ .

ومن المؤسف له حين ترجمة الفلسفة اليونانية، ودخلت أفكارها في صميم الفكر الإسلامي، بدأت الضرورة تتزحزح عن هذا الأصل.. لأن عقول من درسوا تلك الضرورة لم تقتنع بها؛ بسبب قاعدة استحالة المعدوم الباطلة شرعاً وعقلاً، والتي سنتعرض لها داخل الكتاب في الحاشية الشرحية، ونبطلها تماماً، ونثبت ما هي إلاّ وهم يوناني، نقل لنا فقط، ولكن والحمد لله لا زالت الضرورة في الفكر الشيعي الجعفري ملازمة لهذا الأصل، فيكفر من ينكرها أساساً، كما سنتعرض لذلك في الحاشية الشرحية .

ظهور شبهة الآكل والمأكول وظاهرها إبطالها للدين :

ثم ظهرت شبهة أخرى بعد شبهة المشركين، التي أجاب عنها القرآن بشكل صريح، ومفادها أن الآكل إذا كان كافراً، والمأكول إذا كان مؤمناً، واختلط لحمهما تماماً، فمن الذي يعود يوم القيامة، فإن عاد الكافر المختلطة أجزاؤه بأجزاء الفرد المؤمن، فإن دخل النار دخلت معه أجزاء المؤمن المطيعة، فيكون ذلك إبطالاً للدين؛ حيث بشر بالجنة للمؤمنين، والنار للكافرين، وهنا دخل المؤمن مع الكافر النار، وبهذا ينتفي العدل، ومسألة الجنة والنار وقيمتهما الردعية .

وهكذا لو كان العكس دخلت أجزاء الكافر المختلطة بأجزاء المؤمن الجنة فنعمت، حيث كانت تستحق العذاب والخلود في النار، فأين قيمة التهديد بالنار والتبشير بالجنة .

فأربكت هذه الشبهة علماء الكلام المسلمين، فصاروا يتأولون كلاماً بعيداً عن روح الشريعة، ليتخلصوا من هذه الشبهة، حتى قال بعضهم بالمعاد الروحاني، وبعضهم قال بالتناسخ؛ أي : بخلق بدن جديد لروح المؤمن، وبعضهم حلها بوجود أجزاء أصلية، وأحزاء فضلية .

فالذي يعود هي الأصلية منها، وهي لا تكون جزءاً في بدن غير الميت صاحبها، وهذا الرأي موافق للدين والشريعة، وقالا به العلامتان الطوسي والحلي في شرح التجريد، وعليه سائر الشيعة الجعفرية .

الحل الذي طرحه صدر المتألهين للشبهة :

ثم جاء بعدهما بقرون الملا صدر الشيرازي، متبنياً طرح الفلسفة المشائية، وطارحاً حلاً لهذه الشبهة العويصة، حيث صرح هو والسبزواري «صاحب المنظومة» بعدم عود الجسد الحسي يوم القيامة.. لأنه يتجدد باستمرار على الدوام، والذاهب عنه من الجسد لا يعود حتى يصل آخر مرحلة؛ وهي الفناء في القبر، فانتهى إلى أن الذي يعود هو المشخصات النفسية بكمالها، حيث لو رأيت الميت يوم القيامة لقلت هذا فلان.. والسبب عنده أن الإنسان إنسان بصورته لا بمادته .

إذن لا إشكال بذهاب المادة الحسية، وبقاء المشخصات النفسية مع الروح والنفس يوم القيامة، حيث تعود مع جسد جديد غير القديم عند صدر المتألهين، وقد أبطل هذا الطرح الشيخ الأحسائي تتَّئُ، في شرح العرشية، أيما إبطال واصفاً هذا الحل بإنه عين التناسخ المحذور في الإسلام .

فكيف غفل صدر المتألهين رغم دقت نظره عنه، وهو كذلك بالفعل تناسخاً صريحاً، ولا أعلم كيف يتبجح أتباع المدرسة المتعالية بهذا الحل التناسخي لمسألة المعاد، ويعتبرونه تحقيقاً علمياً، نعم بعضهم من المتأخرين أنكر على صدر المتألهين باستحياء هذه الفكرة المخالفة للشريعة صراحة، وهو السيد حسن الصدر، حيث قال : «قوله : صورة بصورة... اعلم أن للبدن اعتبارين : اعتبار أنه شحم ولحم وغير ذلك، وبهذا الاعتبار أنه جسم من الأجسام، واعتبار أن بدنه خاص، فالذي يتبدل بالأكل هو الاعتبار الأول، وذلك في وعاء الزمن .

وأما الاعتبار الثاني، فهو باقٍ في وعاء الدهر، وذلك هو الذي عبرّ عنه المصنف بالصورة، وقال: «إنها لا تنقلب».

وملخص الجواب أن صورة البدن، وهي الجانب المضاف إلى الآكل الكافر، وإن الصورة الأولى باقية على حالها، وإن الحشر يتعلق بها، وإنما المتبدل هو المادة وشيئية الشيء بصورته لا بمادته.

وهذا الكلام لا ينطبق على المعاد الجسماني الذي صدع به الإسلام، بل هو نوع من المعاد الروحاني، فإن موجودات عالم الدهر على القول بها ليست بأجسام ولا جسمانيات، مثل أجسام عالم الطبيعة وجسمانيّاتها، فالجواب غير تام حتى على مذهب الفيلسوف القائل بالمعاد الجسماني فضلاً عن المتشرع[1]».

العبقرية التي عالج بها الأحسائي مسألة الآكل والمأكول وفق أصول الشريعة:

وبعد طرح صدر المتألهين الذي ساد، جاء طرح الشيخ الأحسائي الذي شكل عبقرية فريدة في علم المعاد، ولا أريد أن أشرحه لك هنا في هذا التقديم لكونه مفصلاً داخل الكتاب، وحاشيتي الشرحية، فتفضل واقرأه جيداً ثم ضع الإنصاف داخل قلبك، فتسجد ما طرحه الأحسائي هو عين الإسلام تماماً، مؤيداً من الروايات المعصومية.

تشويه طرح الشيخ الأحسائي في المعاد:

وبما أن الشيخ الأحسائي هو الذي فند رأي مدرستهم الفلسفية، وفضح مخالفته للشريعة، حقدوا عليه، فعملوا جاهدين، أقصد المرضى منهم على تشويه

---

(١) الصدر، السيد حسن، صحائف من الفلسفة، ص٧١٥.

طرح الشيخ لحل مسألة شبهة الآكل والمأكول، رغم سلامتها العلمية والشرعية التامة، فلم يجدوا أحسن من كلمة «هورقليا»، للتلاعب بها، وحصرها في المعنى المثالي المناقض للحسي، كما سنشرح في الحاشية الشرحية داخل الكتاب، ونجحوا في تشويه رأي الأحسائي مؤقتاً، بسبب عدم انتشار كتبه بالشكل المطلوب، وفي نفس الوقت تجميل طرحهم التناسخي لمسألة المعاد، ولكن الله يأبى إلاّ أن يتم نوره .

فبدأ رأي الشيخ الأحسائي بالانتشار على شكل واسع بين طالبي الحق والحقيقة، على أنه الرأي الصحيح، والإبداع الأصيل لمسألة الآكل والمأكول؛ وهو التطوير الجميل، والكامل لرأي الحلي والطوسي في التجريد، كما شرحناه وشرحه المؤلف، وهذه العبقرية هي التي أججت عليه نائرة الحسد .

وأخيراً أقول : إني ختمت نهاية كل حاشية شرحية لي بالتوقيع «س»، الحرف الأول من اسمي، لتتميز به حواشي عن حواشي فضيلة الأخ الشيخ صالح الدباب محقق الكتاب .

الشيخ علي نقي الأحسائي قدس سره

اسمه ونسبه قدس سره :

هو العلامة الجليل التقي الشيخ علي نقي[1]، المعروف ببدر الإيمان[2]، ابن الشيخ الأوحد، الشيخ أحمد بن زين الدين بن إبراهيم بن داغر بن رمضان بن راشد بن دهيم بن شمروخ آل صقر المطيرفي الأحسائي.

علومه قدس سره :

ولا شك أن ولادة المترجم كانت في الأحساء «هجر»، وقد تتلمذ على يد أبيه، وعلى جمع من العلماء والأدباء، قال القزويني في رجاله: «الشيخ علي نقي بن الشيخ أحمد الأحسائي، وهو على ما سمعت كان جليل القدر، عظيم المنزلة، يوقرونه كمال التوقير، ويبجلونه كما هو الحال في أكثر من انتسبوا إلى الشيخ والده[3].

---

(١) كان معروفاً في زمانه بالشيخ علي كما صرح بذلك نظام العلماء بما كتبه بخطه في الصفحة الأولى من المجلد الثاني من الكشكول.

(٢) سماه تلميذه الشيخ محمد بن عبد الرحيم المازندراني، كما جاء في الصفحة الأولى من منهاج السالكين.

(٣) رجال مخطوط مكتبة ملل، رقم: ٣٥١٣.

وقد ذكره كل من تعرض لترجمته بالإكبار والإجلال، وعظم المنزلة، ورفعة الشأن، وقيل عنه : أنه كان يحفظ اثني عشر ألف حديث مع السند، وما يتلى عنده شعر إلَّا قرأه من أوله إلى آخره، والمشهور عن أبيه أنه قال : علي أحفظ مني[١] .

وقال السيد كاظم الحسيني الرشتي : ولقد سمعت أن الشيخ التقي، الصالح العلي، الشيخ علي ابن شيخنا وأستاذنا -أعلى الله مقامه- وكان من العلماء المبرزين، والفضلاء المتبحرين، وكان من حملة الأسرار، ...[٢] .

وقال الميرزا محمد تقي الشريف المقاني، عند تعرضه لكتاب نهج المحجة : كتاب نهج المحجة في إثبات الإمامة، للشيخ الأعظم، والطود الأفخم، بقية الأوائل، ومجمع فنون العلوم والفضائل؛ علي نقي بن أحمد بن زين الدين الأحسائي -أعلى الله مقامهما، ورفع في الخلد أعلامهما- كان تتّئُ من تلامذة أبيه، جامعاً لجل العلوم العقلية والنقلية، حائزاً للكمالات الصورية والمعنوية، حاملاً للأسرار، حافظاً للأخبار، حتى سمعت جماعة ينقلون عنه أنه كان يقول: أحفظ اثني عشر ألف حديث بأسانيدها، وله تتّئُ في كل من علمي المعقول والمنقول

---

(١) إجازات الحاج ميرزا موسى الأسكوئي، مخطوط ص٣٠-١ .

(٢) شرح القصيدة، ص٢٨٣ .

مصنفات أنيقة متقنة، تشهد لصاحبها الغوص في تيار لا ساحل له، والبلوغ إلى ذروة فضل لا يحاول ...»[1].

أسفاره تَدِّسُ :

رافق أباه في أكثر أسفاره إلى العراق وإيران، وحصلت له أسفار بمفرده إلى بعض المدن العراقية والإيرانية، نظم في بعضها أبياتاً.

مؤلفاته تَدِّسُ :

١- نهج المحجة في إثبات إمامة الاثني عشر عليهم السلام، في مجلدين، طبع الأول في النجف سنة «١٣٧٠هـ»، مع مقدمة ضافية كتبها العلامة المجتهد الحاج ميرزا علي الحائري، وطبع الثاني في مدينة تبريز سنة «١٣٧٣هـ»[2].

٢- منهاج السالكين في السلوك والأخلاق، طبع في مدينة تبريز سنة «١٣٧٤هـ».

٣- مشرق الأنوار في الحكمة[3].

٤- رسالة في رد من اعترض على والده في المعاد[4].

---

(١) صحيفة الأبرار، ص٤٥٦ . مقدمة نهج المحجة، ص٢-٣.

(٢) هذا الكتاب تحت التحقيق.

(٣) ذكره الميرزا موسى الإسكوئي في إجازته، ص٣١.

(٤) وهو الكتاب الذي بين يديك.

٥- رسالة في تفسير آية : ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾[1] .

٦- رسالة في شرح توحيد عبد الكريم الجيلاني[2] .

٧- رسالة قضية نبي الله موسى عليه السلام مع والخضر عليه السلام[3] .

٨- رسالة في علمه تعالى، وتسمى بالرسالة العلمية أيضاً[4] .

٩- رسالة كتبها بأمر أبيه في أجوبة بعض المسائل[5] .

١٠- ديوان شعره .

١١- كشكول في مجلدين .

وله غير ذلك من الكتب في المعقول والمنقول[6] .

وفاته ومدفنه تدّسُ :

ذكر وفاته تدّسُ تلميذه المازندراني، قال ما نصه : «تاريخ وفاة مولاي وسيدي وسندي، الحكيم العارف الزاهد، المرحوم المغفور له؛ الشيخ علي نقي بن المرحوم الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي،

---

(١) طبعت طبعة حديثة في سنة : «١٤٢٩هـ» .

(٢) طبعت طبعة حديثة في سنة : «١٤٢٨هـ» .

(٣) طبعت طبعة حديثة سنة : «١٤٢٩هـ» .

(٤) طبعت طبعة حديثة سنة : «١٤٢٨هـ» .

(٥) هذه الرسالة تحت التحقيق .

(٦) نهج المحجة، ج١، ص٤١ .

صبح يوم الأحد الثالث والعشرين من ذي الحجة الحرام، سنة : «١٢٤٦هـ»، في كرمان شاهان .

ودفن في خارج البلد في الطريق الذي يروحون منه إلى كربلاء بوصية منه تتئل؛ لأنه كان ممن لا يجوز نقل الجنائز، ومات بمرض الطاعون، وقد عاش بعد والده خمس سنوات وأحد عشر يوماً»[١] .

خطوات تحقيق هذا الرسالة :

اعتمدنا في تحقيق هذه الرسالة على أربع نسخ : **النسخة الأولى** : وهي نسخة مخطوطة، تقع في «٣٤ صفحة»، والتي تحمل ما بين أغلب صفحاتها : «٢١ سطراً تقريباً»، ومقاس الصفحة ما بين «٨,٥×١٣,٥سم تقريباً»، ورمزنا لها بـ«ب» .

النسخة الثانية : وهي نسخة مخطوطة أيضاً، وتقع في «٤٤ صفحة»، والتي تحمل ما بين صفحاتها : «١٨ سطراً»، ومقاس الصفحة «٩,٥×١٤,٥سم تقريباً»، ورمزنا لها بـ«ج» .

النسخة الثالثة : وهي نسخة مخطوطة أيضاً، وتقع في «٤٩ صفحة»، والتي تحمل ما بين أغلب صفحاتها : «١٥ سطراً تقريباً»، ومقاس الصفحة «٦,٥×١٠,٥ سم تقريباً»، ورمزنا لها بـ«د» .

---

(١) الصفحة الأخيرة من كتاب منهاج السالكين . نهج المحجة، ج١، ص٤-٥ .

النسخة الرابعة : وهي نسخة مخطوطة أيضاً، وتقع في «٣٥ صفحة»، والتي تحمل ما بين صفحاتها : «٢٢ سطراً تقريباً»، ومقاس الصفحة «٦×١٠,٥ سم تقريباً»، ورمزنا لها بـ«ص» .

وبما أنه يوجد اختلاف بين هذه النسخ الأربع فقد أثبتنا الكلمات الزائلة والناقصة والمحذوفة في هامش هذا الكتاب، وأشرنا ما هو زائد أو ناقص أو محذوف في كل مخطوطة .

وبعد مطابقتها وتقطيعها وترقيمها، أرجعنا الآيات والروايات التي اقتبسها المؤلف تدّس إلى مصادرها الصحيحة قدر الإمكان، مع مطابقتها على المصارد التي بين أيدينا، مع ضبطها وإكمالها في الهامش، ومع ما بذل من الجهد، فقد يرى القارئ العزيز بعض الروايات التي لم يتم العثور على تخريج مصادرها في المصادر التي لدينا، فنلتمس العذر والسماح .

ولكي يستفيد القارئ الكريم أدرجنا لكل مطلب عنوان يناسبه، حتى يحصل على الفائدة المطلوبة إن شاء الله تعالى .

وبما أن هذه الرسالة هي عبارة عن دفاع عن والد المصنف تدّس؛ الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تدّس، فقد أسميناها بـ«المعاد الجسماني عند الشيخ أحمد الأحسائي»، حيث أن مؤلفها تدّس لما رأى مما جرى من أشباه الناس الجهال، ما نسبوه إلى والده تدّس؛ من إنكاره المعاد الجسماني، فشنعوا عليه عند الجهال، وحكموا على أهل الهدى

بالـضلال، فـرأى مـن الواجـب عليـه أن يكـشف النقـاب عـن تلـك الشبهات التي أوردوها أوباش السفهاء على والده تتمُّل، وإظهار الحق في المسألة من الكتاب والسنة وإجماع المسلمين وأهل الملل على ذلك .

كلمة شكر وتقدير :

وفي الختام أحب أن أشكر كل من ساهم في إنجاز هـذا الكتـاب، وعلى الخصوص الأخ الموقر سماحة الشيخ سعيد محمـد القريـشي، علـى شرحه وتعليقه على بعـض حواشـي الكتـاب، فجـزاه الله خـير الجـزاء، وجعل عمله وعملنا ذخراً لنا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاَّ من أتـى الله بقلب سيلم .

ونـسأل الله تعـالى أن يـستفيد مـن هـذا الكتـاب جميـع المـؤمنين والمؤمنات بحق حبيبه المصطفى محمد صلى الله عليه وآله، وصـلى الله علـى محمـد وآلـه الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين .

الراجي عفو ربه

صالح أحمد الدَّباب

٩-١٠-١٤٢٩هـ / ٩-١٠-٢٠٠٨م

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الذي خلق الإنسان من صلصال وأودعه
أصلاب آبائه ثم أنزله إلى الأرحام وأخرجه من ذلك المكان فجعله بشراً سوياً
هادياً مهدياً ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره فأخرجه من مضيق القبور كما
بدأه للنشور والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد الداعي إلى النهج القويم
وعلى آله الهادين إلى الصراط المستقيم وبعد فيقول العبد المسكين علي نقي بن
أحمد بن زين الدين الأحسائي إنه كان في هذا الزمان أقوام استهواهم الشيطان
فسلك بهم أودية الهوان فركبوا مركباً وعراً واستحلوا منزلاً قفراً لم يكونوا
من ذوي الأفهام ولا من صفوة ذوي الأحلام بل من سفالة من حثالة أشباه
الناس أكثف بهم لفيف من أوباش السفهاء فأقحموا بهم في مهاوي الهلكة
وسلكوا بهم أودية الضلالة بلا هدى ولا كتاب منير ثم لم يكفهم ما هم عليه
من الجهل والميل عن الحق وترك النظر فيما كلفوا به حتى ادعوا علم ما لم يعلموا
وتصدوا لغير ما كلفوا به وليسوا أهلاً لمعرفته فخطؤوا من سلك طريق الهدى
وحكموا بضلال من لم يخطئوه في بداية ولا نهاية عناداً ناشئاً عن جهل وكان الداعي له
سوء الحسد فكانوا في هذا المقام كما قال علي عليه السلام في الشكاية من أولئك الطغام
حيث يقول كنت في أيام رسول الله صلى الله عليه وآله كجزء من رسول الله ينظر إلى الناس
كما ينظر إلى الكواكب في أفق السماء ثم غض الدهر مني فقرن بي فلاناً وفلاناً ثم قرنت بخمسة
أمثلهم عثمان فقلت واذفراه ثم لم يرض الدهر لي بذلك حتى أرذلني فجعلني
نظيراً لابن هند وابن النابغة لقد استنت الفصال حتى القرعى انتهى وكان مما جرى
من الجهال ما نسبوه إلى الوالد قدس الله روحه ونور ضريحه من إنكار المعاد الجسماني

واذفراه [illegible]

القرعى بالقاف والراي المعجمة صغار الإبل [illegible]

صورة الصفحة الأولى من المخطوطة [ب]

مؤمنا وإنما خلقوا إنسانا للمؤمنين [illegible] حالة أشباه الناس كانوا
مسلطا نقمة على المؤمنين [illegible] استعملوا من أصحاب القراط
التسوي ومن اهتدى وهو أحق [illegible] من هذه العالة وكان الفراغ
من تسويدها بالساعة السادسة [illegible] الثانية عشر من شهر جمادى الآخر
سنة الثانية والأربعين بعد المائتين [illegible] كرمانشاهان صانها
الله عن طوارق الحدثان وذلك بعد [illegible] الله روحه بستة أشهر
وأربعة وعشرين يوما لأنه قبض بالثاني [illegible] سنة الحادية
والأربعين والمائتين والألف بمنزل [illegible] بلاده
منازله ونقل إلى المدينة ودفن في البقيع تحت [illegible] الذي فيه
أئمة البقيع عليهم السلام مقابل بيت الأحزان بيت [illegible] السلام وكان
ذلك من كرامته لرفع الله مقامه لأنه كان مع الحاج [illegible] السلام
ولكن الله سبحانه أراد كرامته بمجاورة رسوله وآله عليهم السلام [illegible]
أعلى الدين والحمد لله رب العالمين تمت بقلم مؤلفها [illegible]

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوطة [ب]

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الذي خلق الانسان من
صلصال واودعه اصلاب الرجال ثم انزله الى الارحام واخرجه من ذلك
الكمام فجعله بشرا سويا هاديا او مهديا ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره
فاخرجه من مضيق القبور كما بدأه للنشور والصلوة والسلام على
عبده ورسوله محمد الداعي الى النهج القويم وعلى آله الهادين الى الصراط
المستقيم وبعد فيقول العبد المسكين علي نقي بن احمد بن زين الدين
انه كان في هذا الزمان اقوام استهوتهم الشيطان فسلك بهم اودية
الهوان فركبوا مركبا وعرا واستحلوا امدا فامرا لم يكونوا من ذوي
الافهام ولا من صفوة ذوي الاحلام بل سفالة من حثالة اشباه
الناس المتعسف بهم لعنيف من اوباش السفهاء فاقتحموا بهم في مهاوي المهالكة
وسلكوا بهم اودية الضلالة بلا هدى ولا كتاب منير ثم لم يكفهم ما هم
عليه من الجهل والميل عن الحق وترك النظر فيما كلفوا به حتى ادعوا علم
ما لم يعلموا وتصدوا للغير ما كلفوا به ولسوا اهلا لمعرفته فخطئوا من
سلك طريق الهداية وحكموا بضلال من لم يحذو حذوهم في بداية ولا نهاية عنادا
ناش عن جهل وكان الداعي له سورة الحسد فكانوا في هذا المقام كما قال علي عليه السلام
في الشكاية من اولئك الطغام حيث يقول كنت في ايام رسول الله صلى الله عليه
وآله كجزء من رسول الله ينظر الي الناس كما ينظر الى الكواكب في افق السماء
ثم غض الدهر مني فقرن بي فلانا وفلانا ثم قرنت بخمسة امثلهم عثمان

صورة الصفحة الأولى من المخطوطة [ج]

أئمة البقيع عليهم السلام مقابل بيت الأحزان بيت الزهراء عليها السلام
وكان ذلك من كرامات الله لرفع الله مقامه لأن من كان مع الحاج
الشامي لا يمكن نقله ولكن الله شاء إظهار كرامته بمجاورته لولده
وآله عليهم السلام فأخفى أمره عن أعداء الدين والحمد لله رب
العالمين تمت بقلم مؤلفها حامداً مصلياً مستغفراً

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن
هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق والصلاة والسلام على من نطق بالصواب
وأوتي الحكمة وفصل الخطاب محمد وآله أولي الألباب وبعد فيقول كثير الإضاعة
والزلل قليل البضاعة والعمل علي بن أحمد بن زين الدين البحراني أنه قد ورد
علي وارد دعاني إلى رد شبهة من قال بوحدة الوجود وداع حداني إلى إبطال
دليل من قال بوحدة الموجود وأسأل الله أن يوفقني للهدى وأن يهديني للحق
من طلبه للاهتداء أنه سامع الدعاء ومجيب النداء اعلم هداك الله أن
الدين الذي أنزله الله في كتبه ونطقت به أنبياؤه وأتت به شرائعه هو التوحيد
الخالص وأن الله واحد في ذاته أحدي المعنى لم يكن من شيء ولم يكن منه شيء
غير مجانس ولا مشابه ولا ضد له ولا ند ليس كمثله شيء وهو السميع البصير متفرد
بالذات وجود ذاته ليس بينه جهة ولا اعتبار وليس بينه وبين خلقه نسبة
ارتباط تعالى فكل ما سواه من خلقه وصنعه ألا له الخلق والأمر نسب

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوطة [ج]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الذي خلق الإنسان من صلصال وأودعه في أصلاب
الرجال ثم أنزله إلى الأرحام وأخرجه من ذلك كله فجعله بشرا سويا فأما
مهديا ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره فأخرجه من ضيق القبور كما بدأه
للنشور والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد الداعي إلى النهج القويم
وعلى آله الهادين إلى الصراط المستقيم وبعد فيقول العبد المسكين علي
نقي بن أحمد بن زين الدين الأحسائي إنه كان في زماننا أناس [illegible] استهوتهم
الشياطين فسلكت بهم أودية الضلال فركبوا مركبا وعرا واستعملوا [illegible]
من لم يكونوا من ذوي الأفهام ولا من [illegible] ذوي الأحلام [illegible]
حتى أن أشباه الناس اكتنفتهم [illegible] من أودية الشبهات [illegible]
مهاوي الهلكة وسلكوا بهم أودية [illegible] [illegible]
لم يكفهم ما هم عليه من الجهل والميل عن الحق وترك النظر فيها كالعوام حتى ادعوا
علم ما لم يعلموا [illegible] فخطّؤوا من سلك طريق
الهداية وحكموا بضلاله [illegible] جهل وكان
الداعي لي [illegible] سورة الحمد [illegible] هذا المقام كما قال عليه [illegible]

صورة الصفحة الأولى من المخطوطة [د]

بعيد وفاة والدي قدس الله روحه بستة أشهر وأربعة وعشرين يوماً لأنه توفي
بالثاني والعشرين من ذي القعدة سنة الحادية والأربعين والمائتين
والألف بمنزله بباب الرحمة من المدينة المنورة بثلاثة منازل ونقل إلى
المسيرة ودفن في البقيع تحت الميزاب خلف الحائط الذي بين أئمة البقيع عليهم السلام
مقابل بيت الأحزان بيت الزهراء عليها السلام وكان ذلك من كرامات الله له
رفع الله مقامه لأنه كان يرجو الحاج أن أماتني لا يمكن نقلي ولكن الله سبحانه أراد
إكرامه بمجاورة رسوله وآله عليهم السلام فأخفى أمره عن أعدائنا الدين والحمد لله
رب العالمين تمت تمت

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوطة [د]

رب يسر ولا تعسر وبه نستعين

بسم الله الرحمن الرحيم هو الموفق والمعين

الحمد لله رب العالمين الذي خلق الانسان من صلصال واودعه اصلاب الرجال
ثم انزله الى الارحام واخرجه من ذلك الكمام فجعله بشرا سويا هاديا ومهديا ثم
اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره فاخرجه من مضيق القبور كما بدأه للنشور
والصلوة والسلام على عبده ورسوله محمد الداعي الى النهج القويم وعلى آله الها
دين الى الصراط المستقيم وبعد فيقول العبد المسكين علي نقي ابن زين الدين
الاحسائي انه كان في هذا الزمان اقوام استهواهم الشيطان فسلك بهم اودية
الهوان فركبوا مركبا وعرا واستحقوا مذاقا مرا لم يكونوا من ذوي الافهام
ولا من صفوة ذوي الاحلام بل سفالة من حثالة اشباه الناس اكتنفهم لفيف
من اوباش السفهاء فاقتحموا بهم في مهاوي الهلاك وسلكوا بهم اودية الضلال
بلا دليل ولا كتاب منير ثم لم يكفهم ما هم عليه من الجهل والميل عن الحق وترك النظر
فيما كلفوا به حتى ادعوا علم ما لم يعلموا وتقلدوا الغير ما كلفوا به وليسوا
اهلا لمعرفته فخطئوا من سلك طريق الهداية وحكموا بضلال من لم يعتقده في
بداية ولا نهاية عنادا ناشئا عن جهل وكان الداعي له سورة الحسد فكانوا
في هذا المقام كما قال علي عليه السلام في الشكاية من اولئك الطغام حيث
يقول كنت في ايام رسول الله صلى الله عليه وآله كجزء من رسول الله ص ٢
ينظر الي الناس كما ينظر الى الكواكب في افق السماء ثم غض الدهر مني فقرن

فلان

صورة الصفحة الأولى من المخطوطة [ص]

فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى وهذا آخر ما اردت
ايراده في هذه العجالة وكان الفراغ من تسويدها بساعات ست من ليلة
السابعة عشر من شهر جمادى الآخر سنة الثانية والاربعين بعد المأتين
والالف في محروسة كرمانشاهان صانها الله عن طوارق الحدثان وذلك بعد
وفاة والدي قدس الله روحه بستة اشهر واربعين يوما لانه قبض بثاني
والعشرين من ذي القعدة سنة الحادية والاربعين والمائتين والالف بمنزل
يقال له هدية قبل المدينة المنورة بثلثة منازل ونقل الى المدينة و
دفن في البقيع تحت الميزاب خلف الحائط الذي فيه ائمة البقيع
عليهم السلام مقابل بيت الاحزان بيت الزهراء عليها السلام وكان
ذلك من كرامة الله له رفع الله مقامه لان من كان مع الحاج الشامي
لا يمكن نقله ولكن الله سبحانه اراد اكرامه بمجاورة رسول الله وآله عليهم
السلام فاخفى امره من اعداء الدين والحمد لله رب العالمين
[illegible] وتمت كتابة الاوراق مع مقابلتها من نسخة الاصل
على يد اقل السادات [illegible] قوام الدين بن حبيب الله ابن
محمد باقر بن محمد تقي بن محمد نصير ابن محمد باقر
الموسوي الكلباني اعلى الله مقامهم في بلدة
كرمانشاهان في يوم الخميس في ١١ شهر رجب
المرجب بعد ثنتين واربعين من المائة
الثالثة من الالف الثانية بعد الهجرة
المنسوبة على هاجرها الف تحية
والله وحده [illegible]
وسلّم [illegible]

صورة الصفحة الاخيرة من المخطوطة [ص]

[رب يسر ولا تعسر وبه نستعين][1]



[هو الموفق والمعين][2]

[تمهيد]

الحمد لله رب العالمين، الذي خلق الإنسان من صلصال، وأودعه أصلاب الرجال، ثم أنزله إلى الأرحام، وأخرجه من ذلك الكمام، فجعله بشراً سويّاً، هادياً مهدياً، ثم أماته فأقبره، ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ﴾[3]، فأخرجه من مضيق القبور، كما بدأه للنشور، والصلاة والسلام على عبده ورسوله؛ محمّد الدّاعي إلى النّهج القيوم، وعلى آله الهادين إلى الصراط المستقيم.

وبعد؛ فيقول العبد المسكين، علي نقي بن أحمد بن زين الدّين الأحسائي: أنه كان في هذا الزّمان، أقوام[4] إستهواهم الشيطان، فسلك

---

(١) ما بين المعقوفتين غير موجودة في «ب» و «ج» و «د».

(٢) ما بين المعقوفتين غير موجودة في «ب» و «ج» و «د».

(٣) سورة عبس، الآية: ٢٢.

(٤) بعض هؤلاء ذكرهم الطالقاني بالأسماء في كتابه الشيخية وخصوصاً أول من

....←

بهم أودية الهوان[1]، فركبوا مركباً وعراً، واستحلوا مذاقاً مراً، لم يكونوا[2] من ذوي الأفهام، ولا من صفوة ذوي الأحلام، بل سُفالة من حثالة، أشباه الناس، اكتنف بهم لفيف من أوباش السفهاء[3]، فاقتحموا

...←

كفر الشيخ الأحسائي بسبب رأيه في المعاد الجسماني رغم كون رأي الأحسائي هو الموافق للشريعة الصحيحة وبه تنحل شبهة الآكل والمأكول، وذكر غيرهم أيضاً، وقد رأينا نحن في عصرنا أوباشاً غيرهم كثر لا يملكون اختصاصاً ولا فهماً، وأصدق وصف لهم الآية الكريمة: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾. [الجمعة: ٥]. «س».

(١) حيث كسروا مراراً وكسرت أفكارهم على يد الشيخ الأحسائي بسبب الحق الذي يتبعه لأنه تابع لمحمد وآله، وهذا الاتباع هو عين العزة والكرامة بخلاف من اتبع الصوفية واليونان فليس له سوى الانكسار، ولا زال الأحسائي يجلدهم بفكره حتى وهو في قبره. «س.

(٢) يكون في «ج».

(٣) وهم كثر من بعض عوامهم الذين لا يفرقون بين الناقة والجمل، يكفرون الناس بدون دليل ولا كتاب، كل همهم أن يتبعوا شيخهم دون تمحيص ولا يلتفتون أن وراءهم حساب. «س».

بهم في مهاوي الهلكة[١]، وسلكوا بهم أودية الضلالة بلا هدى[٢] ولا كتاب منير[٣]، ثم لم يكفهم ما هم عليه من الجهل[٤]، والميل عن

(١) الهلكة مقصد المؤلف: حيث تركوا ما أمرهم الرسول صلى الله عليه وآله واتبعوا الصوفية وأوهام اليونان وصاروا يأولون كلام المعصوم عليه السلام وفق التصوف والقياس الأرسطي وغيرها من القواعد الباطلة خلافاً لمراده عليه السلام. «س».

(٢) أودية الضلالة كناية مجازية عن أودية وحدة الوجود وبسيط الحقيقة كل الأشياء والخلق من الله بالسنخ، وفيضان المخلوقات من ذات الله، وقدم الإرادة الإلهية، وغيرها من الانحرافات العقائدية الخطيرة. ثم قال: «بلا هدى»؛ أي: لم يجعلوا المعصوم عليه السلام معلماً لهم في آرائهم العقائدية والفلسفية، بل اتبعوا عقولهم فقط وجعلوا المعصوم عليه السلام خلفهم.. حيث قالوا العقائد أمور عقلية لا دخل للنقل فيها. «س».

(٣) ولا كتاب منير: أي لم يحكّموا محكم القرآن في آرائهم، بل أولوا محكم القرآن وفق آرائهم الفلسفية كما فعلوا في مسألة عود الأجساد حيث آمنوا بقاعدة فلسفية وهي «استحالة عود المعدوم»، وبما أن المعاد الجسداني هو عود الجسد بعد فنائه في نظرهم، إذاً حكموا وفق قاعدتهم تلك بأن الجسد لا يعود، بل يخلق الله له جسداً آخر يعود مع روحه ومشخصاته النفسية وبذلك خالفوا القرآن صراحة حيث قال سبحانه إجابة للكفار: ﴿**قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ**﴾. [يس: ٧٩]. وأسسوا لمبدأ التناسخ من حيث لا يشعرون. «س».

(٤) أي عدم الاختصاص في علم المعاد على وجه الخصوص، وحكمة محمد وآله

....←

الحقّ[١]، وترك النّظر فيما كُلّفوا به[٢]، حتّى ادعوا علم ما لم يعلموا[٣]، وتصدّوا لغير ما كلّفوا به، وليسوا أهلاً لمعرفته[٤]،

→...

بشكل العموم لكونهم درسوا فقط الفلسفة المشائية والتصوف وعبّدوا كلام المعصوم عليه السلام له قسراً واعتسافاً. «س».

(١) الحق المقصود الذي مالوا عنه: هو كلام الله وكلام أوليائه المعصومين عليهم السلام حيث بينوا صراحة الحق في كل مسألة عقائدية خصوصاً مسائل المعاد حيث شكل كلامهم علماً قائماً بذاته في قبل رأي الفلسفة المشائية، وقد أطنب الشيخ الأحسائي والمؤلف هنا في ذكر قسم كبير منها بالأدلة القاطعة لمن له نظر وفكر. «س».

(٢) ما كلفوا به هو النظر في الفقه الإسلامي وأدلته، مع العلم بمختصر علم أصول الدين وعلم الأخلاق وتهذيب النفس عن الرذائل. «س».

(٣) ما أدعوه: وهو علم الحكمة القرآني الذي من ضمنه علم المعاد الجسداني. وهذا العلم لا يؤخذ من الفلسفة المشائية وغيرها من الفلسفات الباطلة، بل هو من صميم القرآن موضوعاً ومنهجاً وتحليلاً ويقينه هو يقين القرآن. «س».

(٤) وليسوا أهلاً لمعرفته لكونهم لم يأتوا علمه من بابه، بل طلبوه من غير بابه، والعلم لا يؤخذ سوى من أهله، كما قالوا في الزيارة الجامعة: **(من وحله قبل عنكم)**.

وفي حديث آخر: جَاءَ ابْنُ الْكَوَّاءِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ **﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾**.

←....

فخطّئوا من سلك طريق الهداية[1]، وحكموا بضلال من لم يلحقوه

....←

فَقَالَ : (نَحْنُ عَلَى الْأَعْرَافِ نَعْرِفُ أَنْصَارَنَا بِسِيمَاهُمْ، وَنَحْنُ الْأَعْرَافُ الَّذِي لَا يُعْرَفُ اللَّهُ عَلَى إِلاَّ بِسَبِيلِ مَعْرِفَتِنَا، وَنَحْنُ الْأَعْرَافُ يُعَرِّفُنَا اللَّهُ عَلَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى الصِّرَاطِ، فَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ عَرَفَنَا وَعَرَفْنَاهُ وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلاَّ مَنْ أَنْكَرَنَا وَأَنْكَرْنَاهُ، إِنَّ اللَّهَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- لَوْ شَاءَ لَعَرَّفَ الْعِبَادَ نَفْسَهُ، وَلَكِنْ جَعَلَنَا أَبْوَابَهُ وَصِرَاطَهُ وَسَبِيلَهُ، وَالْوَجْهَ الَّذِي يُؤْتَى مِنْهُ، فَمَنْ عَدَلَ عَنْ وَلَايَتِنَا، أَوْ فَضَّلَ عَلَيْنَا غَيْرَنَا، فَإِنَّهُمْ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ، فَلَا سَوَاءٌ مَنِ اعْتَصَمَ النَّاسُ بِهِ، وَلَا سَوَاءٌ حَيْثُ ذَهَبَ النَّاسُ إِلَى عُيُونٍ كَدِرَةٍ يَفْرَغُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ، وَذَهَبَ مَنْ ذَهَبَ إِلَيْنَا إِلَى عُيُونٍ صَافِيَةٍ، تَجْرِي بِأَمْرِ رَبِّهَا، لَا نَفَادَ لَهَا، وَلَا انْقِطَاعَ) . [أصول الكافي، ج١، ص١٨٤] . ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ . [الحشر : ٧]. وهم طلبوه عند أرسطو وابن سينا وابن عربي، ومن ثم عقولهم القاصرة، وهذا محض الإبحار عكس التيار الصحيح، بالتالي فهم يجدفون ولا يصلون لبر الأمان ولو عدلوا اتجاه السفينة لو صلوا، وبابه الشرعي ووجهه الصحيح هم محمد وآله حصراً شرعياً وعقلياً، لو تدبروا ملياً، لكنهم أنسوا الباطل فشكل حجاباً سميكاً على بصائرهم . «س» .

(١) أما من سلك طريق الهداية المحمدية هو مولانا الشيخ الأحسائي ومدرسته المحمدية المباركة، فاتهموه بإنه إخباري تارة، وتارة بالغلو وتارة بإنكار المعاد، وتارة بتكفير الفلاسفة، وكل هذه دعاوى باطلة، ألم تكن ساحة النزال الفكري مفتوحة لكل من يحمل فكراً محمدياً، لماذا لم يردوا عليه بالقرآن

....→

في بدايةٍ ولا نهاية[١]، عناداً ناشٍ عن جهل[٢]، وكان الدّاعي له

←...

وكلام المعصوم عليه السلام ليدحضوا كلامه النير المنير بدل اتهامه بالهرطقة والغلو، أليس فعلهم دليل الإفلاس الفكري؟! ألم يشرح هو كلامهم ونصوصهم الفلسفية خير شرح؟! ورده بالأدلة القرآنية والروائية المعصومية، والعقل والإجماع وبشتى الأساليب الممكنة، ألم يعف نهائياً وأبداً عن تكفيرهم، نعم كفر بعض أفكارهم المخالفة للقرآن كوحدة الوجود العينية بين الخالق والمخلوق جل سبحانه وتعالى عن ذلك، ولكن قطعاً لم يكفر أشخاصهم . «س» .

(١) نعم لم يلحقوا عبقرية الشيخ الأحسائي سوى بالسب والشتم والتكفير والتشويه للنصوصه والشعوبية والمصالح الضيقة وغيرها من آفات الذات البشرية، وصدق من قل من لم يأتك من الباب أتاك من النافذة، وهذا ما فعلوه حين عجزوا عن مقارعته علمياً ومنطقياً وإلى الآن لم أر كتاباً حقيقياً نقض فكر الأحسائي سوى كتب الترهات والخزعبلات مثل كتاب «المدرسة الشيخية» لزكي إبراهيم الذي لا يدرك حتى نعل الشيخ الأحسائي، فهذا الأخير ارتقى مرتقاً صعباً ولكونه جاهلاً، فلا ملامة عليه، فمجرد ذكره ارتفاع له، وكتاب «مقدمة ثورة المشروطة» لعلي ولايتي، وهذا كسابقه في الرتبة العليمة، و«هدية النملة» للأسترابادي وغيرها من الكتب الضعيفة . «س» .

(٢) ذكر السيد الطالقاني في كتابه الشيخية قصة هذا الحسد والحاسد حين اجتمع البرغاني والأحسائي في أحد الولائم، من يحب فليراجع . «س» .

سورة الحَسَد، فكانوا في هذا المقام كما قال علي عليه السلام في الشكاية من أولئك الطغام، حيث يقول : **(كنت في أيّام رسول صلى الله عليه وآله كجزء من رسول الله صلى الله عليه وآله**[1]**، ينظر إليّ الناس كما يُنظر إلى الكوكب في أفق السماء، ثم غضّ الدّهر مني، فقرن بي فلان وفلان، ثم قُرنتُ بخمسةٍ أمثلهم عثمان، فقلت : واذفراه، ثم لم يرض الدّهر لي بذلك، حتّى أرذلني فجعلني نظيراً لابن هندٍ، وابن النّابغة، لقد استنت الفصال حتى القرعى**[2]**)**[3]، انتهى.

وكان مما جرى من الجهال، ما نسبوه إلى والدي[4] -قدس الله روحه

---

(١) صلى الله عليه وآله غير موجودة في «ب» و «ج».

(٢) في هامش المخطوطتين «ب» و «ج» هذه التعليقة، القرعا -بالقاف فالراء المعجمة فالعين المهملة-: «صغار الإبل». [منه تدَّسُّ] وفي «ص» و «د» مفقودة.

(٣) شرح نهج البلاغة، ج٢٠، ص٣٢٦، الحكم المنسوبة إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، حكمة رقم : ٧٣٢. مناقب أهل البيت عليهم السلام، ص٤٤٩.

(٤) هو «الشيخ أحمد بن زين الدين بن الشيخ إبراهيم بن صقر بن إبراهيم بن داغر بن رمضان بن راشد بن دهيم بن شمروخ آل صقر القرشي الأحسائي المطيرفي.

وُلِدَ تدَّسُّ في المُطَيْرَفي من قرى الأحساء، في شهر رجب عام : «١١٦٦هـ»، وبها نشأ وترعرع تحت رعاية والده الشيخ زين الدين، وبانت عليه علامات النبوغ منذ نعومة أظفاره، فكان يذكر ما جرى في بلاده من الحوادث، وعمره سنتان، وختم القرآن وعمره خمس سنين، وبدأ بدراسة النحو قبل أن يبلغ

←

ونوّر ضريحه- من إنكاره المعادَ الجسماني[1]، فشنعوا عليه عند الجهال،

→

له عدة كتب أهمها وأشهرها : شرح الزيارة الجامعة، وشرح الفوائد، وشرح العرشية، وشرح المشاعر، توفي تتئ وعمره : «٧٥ عاماً» وهو في سفره الأخير إلى بيت الله الحرام، وكان بصحبته ولداه الشيخ علي، والشيخ عبد الله، وبقية عائلته، وبصحبته أيضاً بعض تلامذته وأصحابه وغيرهم، وفي الطريق أصيب الشيخ الأحسائي بمرض، فتوفي تتئ في مكان يقال له : «هدية» قُرب المدينة المنورة، وكان ذلك ليلة الجمعة أو يوم الأحد «٢٢ ذو القعدة ١٢٤١هـ»، ومادة تاريخه مختار .

ونقل جثمانه إلى المدينة المنورة ودفن في بقيع الغرقد، مجاوراً لقبور الأئمة عليهم السلام، في الطرف المقابل لبيت الأحزان» . ومن أراد الكثير من ترجمته فاليراجع كتابه شرح العرشية، ج١، ص٢٩ .

(١) سبب اتهام الأحسائي بهذه التهمة الرخيصة، أما الجهل بعلم المعاد وأصول حقيقة الخلق الواردة في نصوص المعصومين عليهم السلام، أو حقدا وحسدا على تفوقه العلمي، ففتشوا في نصوصه كلاماً متشابهاً عند الجهال وهو واضح عند العلماء، فصاروا يفسرونه كما يخدم مصلحتهم ورئاستهم، فوجدوا ما يريدون في نصوص مسألة المعاد، حين تكلم عن عدم عود الجسد العنصري نسبة لعالم العناصر الأربعة «النار والترات والهواء والماء»، وأن الذي يعود هو الجسد الأصلي المأخوذ من طينة وعالم الجنة، كما في هذا الحديث الصريح عن ترابين أصلي يعود وغير أصلي لا يعود إليك النص: (عن هشام بن

....←

...←

الحكم أنه قال الزنديق للصادق عليه السلام : أنّى للروح بالبعث والبدن قد بلي والأعضاء قد تفرقت فعضو في بلدة تأكلها سباعها وعضو بأخرى تمزقه هوامها وعضو قد صار تراباً بني به مع الطين حائط قال إن الذي أنشأه من غير شيء وصوره على غير مثال كان سبق إليه قادر أن يعيده كما بدأه قال أوضح لي ذلك قال إن الروح مقيمة في مكانها روح المحسنين في ضياء وفسحة وروح المسيء في ضيق وظلمة والبدن يصير تراباً منه خلق وما تقذف به السباع والهوام من أجوافها فما أكلته ومزقته كل ذلك في التراب محفوظ عند من ﴿لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقالُ ذَرَّةٍ﴾ في ظلمات الأرض ويعلم عدد الأشياء ووزنها وإن تراب الروحانيين بمنزلة الذهب في التراب فإذا كان حين البعث مطرت الأرض فتربو الأرض ثم تمخض مخض السقاء فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب إذا غسل بالماء والزبد من اللبن إذا مخض فيجتمع تراب كل قالب فينقل بإذن الله تعالى إلى حيث الروح فتعود الصور بإذن المصور كهيئتها وتلج الروح فيها فإذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئاً) . [بحار الأنوار، ج٧، ص٣٧، باب : ٣ إثبات الحشر وكيفيته].

وتلاحظ أيها الباحث الكريم كيف طرح الزنديق شبهة الآكل والمأكول، وكيف حلها الإمام عليه السلام عن شرح ترابين، أي جسدين الأصلي منهما الذي عبر عنه المعصوم بمنزلة الذهب في التراب، فترقب شرح المؤلف لهذه المسألة قريباً في متن الكتاب بوضوح تام، وسنعلق عليها نحن أيضاً توضيحاً أكثر بما لا يترك مجالاً للشك لكل مؤمن يريد الحقيقة . «س» .

وحكموا على أهل الهدى بالضّلال[١]، فَهلكَوا من حيث لا يشعرون؛ لأنّهم سمعوا كلاماً لم يعرفوه، وليس لهم ورعٌ يحجزهم عن التهجّم، والوقوع فيما لا يعلمون، والحال أنّهم لم يبحثوا فيما يتعلّق بأصول الدّين، ولم يطّلعوا على كُتُب المسلمين، فـ﴿**ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا**﴾[٢]، ﴿**وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا**﴾[٣]، وقنعوا بما حَصَلَ لهم من الاسم والشُّهرةِ عند الجهال، مما يكون مكسباً لحُطام الدُّنيا، فدخلوا تحت عُموم قوله تعالى: ﴿**بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ**﴾[٤]، فسبق إلى التشنيع رجلٌ قمش جهلاً في جهال النّاس، عانٍ بأغباش[٥] الفتنة، قد سماه أشباه الناس عالماً[٦]، فتبعه لاحقٌ لا يعرف من الحقّ دليلاً، ولا يهتدي إليه سبيلاً، حظه أن يتغذى من فضلة

(١) أهل الهدى هو كل من اتبع في عقيدته موضوعاً وتحليلاً ومنهجاً محمد وآله وهم الراسخون في العلم، وهم من يمتلكون الهدى دون غيرهم كما ثبت ذلك في علم العقيدة. «س».

(٢) سورة المائدة، الآية: ٧٧.

(٣) سورة الكهف، الآية: ١٠٤.

(٤) سورة يونس، الآية: ٣٩.

(٥) في هامش المخطوطات: أغباش جمع غبش وهو الظلمة.

(٦) ذكره الطالقاني في كتابه الشيخية بالاسم الصريح، فليراجع من يريد الحق. «س».

سابقه كمتبوعِهِ .

كم أكل السّابقُ من فضلة وفضلة السابق للاحق

ولو أنّهم اتبعوا الحقّ(١) لأكلوا من ثمرات عُلوم آل محمد، كما قال سبحانه : ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ﴾(٢) .

[الجسد المعاد في يوم القيامة]

وهذا أوان الشروع في المقصود، **فأقول وبالله المستعان** : بأنّ مذهب أهل الحقّ، وعليه إجماعُ المسلمين، بل وأهل الملل القائلين ببعثة الرُّسل، وإنزال الكتبُ السّماوية، هو القول بالمعاد الجسماني(٣)، وقامت الأدلّة،

(١) الحق غير موجودة في «ص» .

(٢) سورة الأعراف، الآية : ٩٦ .

(٣) نقل هذا الإجماع عديداً من العلماء نذكر بعضهم:

١- قال العلامة رحمه الله في شرح الياقوت : «اتفق المسلمون على إعادة الأجساد خلافاً للفلاسفة، واعلم أن الإعادة تقال بمعنيين :
الأول : جمع الأجزاء وتأليفها بعد تفرقها وانفصالها. الثاني: إيجادها بعد إعدامها».[حق اليقين في معرفة أصول الدين، ص٣٣٩] .

٢- وقال المحقق الدواني رحمه الله في شرح العقائد العضدية:« والمعاد، أي الجسماني فإنه المتبادر عن إطلاق أهل الشرع، إذ هو الذي يجب الاعتقاد به ←....

والبراهين القاطعة؛ من العقل والنقل[1]، بأنّ العود يكون لبدن الإنسان،

...←

ويكفر من أنكره حتى بإجماع أهل الملل الثلاث وشهادة نصوص القرآن في المواضع المتعددة، بحيث لا يقبل التأويل»[نفس المصدر السابق،ص٣٣٩].

وسنذكر لا حقاً أقوال أكثر.

(١) هذه الأدلة مذكورة في كتب أصول الدين مفصلة وبما هذه الرسالة غير موضوعة لأدلة إثبات المعاد، بل لإثبات حقيقة الجسدين الذين ذكرهما الشيخ الأحسائي وهما الترابان المذكوران في قول الصادق عليه السلام صراحة:

(عن هشام بن الحكم أنه قال الزنديق للصادق عليه السلام: أنّى للروح بالبعث والبدن قد بلي والأعضاء قد تفرقت فعضو في بلدة تأكلها سباعها وعضو بأخرى تمزقه هوامها وعضو قد صار تراباً بني به مع الطين حائط؟.

قال: (إن الذي أنشأه من غير شيء، وصوره على غير مثال، كان سبق إليه، قادر أن يعيده كما بدأه.

قال: أوضح لي ذلك.

قال: إن الروح مقيمة في مكانها، روح المحسنين في ضياء وفسحة، وروح المسيء في ضيق وظلمة، والبدن يصير تراباً منه خلق، وما تقذف به السباع والهوام من أجوافها، فما أكلته ومزقته كل ذلك في التراب محفوظ عند من لا ﴿يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ في ظلمات الأرض، ويعلم عدد الأشياء ووزنها، وإن تراب الروحانيين بمنزلة الذهب في التراب، فإذا كان حين البعث مطرت الأرض، فتربو الأرض ثم تمخض مخض السقاء، فيصير تراب البشر كمصير

....←

الذي هو مناطُ التكليف، لما ثبت في الحكمة[1]، وأجمعت عليه العدلية، بأن الله سبحانه لا يكلف من لا إدراك له، ولا يُعذب من لا ذنب له، وإنّ المناط بالثَّواب والعقاب هو المباشر للأفعال، المُدرِك الحساس لقبح تكليف غير المدرك، وللزُوم العبث في أجزاء الأحكام، وترتب ما يترتب

←...

الذهب من التراب إذا غسل بالماء والزبد من اللبن، إذا مخض فيجتمع تراب كل قالب، فينقل بإذن الله تعالى إلى حيث الروح، فتعود الصور بإذن المصور كهيئتها، وتلج الروح فيها، فإذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئاً) . [بحار الأنوار، ج٧، ص٣٧، باب : ٣ إثبات الحشر وكيفيته] . «س» .

(١) قصد بـ«ثبت في الحكمة»؛ أي : الحكمة القرآنية وفق أدلة الحكمة التي طرحها أهل العصمة عليهم السلام كما أشارت الآية الكريمة لدليل الحكمة في نصها : **﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾** . [النحل : ١٢٥].

فهنا فرق بين إثبات الشيء بالحكمة، أو إثباته بالجدل الفلسفي، ومن أراد فهم دليل الحكمة، فليراجع كتاب شرح الفوائد للحكيم العظيم الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي من مقدمة الكتاب سيجد ما يريد ملياً إن شاء الله . «س» .

عليها على من لا يعقل، وهذا مما لا خلاف فيه عند الإمامية(١)، والكتاب والسنة ناطقان به، والعقل حاكم به للزوم الجهل والعبث من تكليف غير العاقل، والظلم من تعذيب غير المقصّر.

وهذا النَّمط من الاستدلال أقوى أدلة القائلين بعود الأجساد، من أدلة العقل، وإن كان أكثر من يقول به لا يقول بمفاده(٢)، من كون الأجساد حسّاسة مدركة، لقصور إدراكهم ومعرفتهم، وجمودهم على ما أنست نفوسهم، وعدم التفاتهم إلى ما يلزمهم، مما التزموه، وها أنا أذكر كلمات والدي(٣) -قدّس الله روحه- التي جعلوها مستمسك دعواهم

---

(١) **الإمامية هم**: «القائلون بإمامة علي بن أبي طالب عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله نصاً ظاهراً، وتعيناً صادقاً، من غير تعرض بالوصف، بل إشارة إليه بالعين». [الملل والنحل، ص٦٩]. لكن المؤلف تثرُّ قصد هنا الإمامية الأثنا عشرية حصراً دون غيرهم من باقي فرق الشيعة.

(٢) أي أكثر من اتبع الفلسفة المشائية في مسألة المعاد، يفرق بين نتائج دليله العقلي وبين إيمانه بالمعاد الجسداني مثل ابن سينا حيث قال المعاد لا يثبت عن طريق العقل، بل عن طريق الشرع فقط، نقلت كلام ابن سينا بالمعنى؛ أي: أن ابن سينا لا يؤمن بالمعاد الجسداني عن طريق العقل، بل لأنه ورد في الشرع فقط، وكأن المسألة تسليم أعمى لأمر خاطئ في العقل، وهم ورثوا هذا الرأي عن ابن سينا إمام المشائين. «س».

(٣) تقدم ترجمته في الصفحة رقم (٣٣) من هذا الكتاب.

الباطلة، في نفيه المعاد الجسماني؛ حيثُ أنّه نفى العَودَ لموّاد الأغذية اللاحقة للجسد، ولو أنهم عقلوا لَعَلموا أن قوله هو مذهب أهل الحق، وقول أهل الإيمان من سائر أهل الملل.

[تفصيل وتنقيح في الجسد المعاد في يوم القيامة]

قال في الجزء الرابع من شرح الزيارة الجامعة، عند قوله عليه السلام: **(وأجسادكم في الأجساد -إلى قوله- : وقبوركم في القبور)**[(١)].

[تقسيم جسم وجسد الإنسان]

«واعلم -وفقك الله- أن الإنسان له جسدان وجسمان:

[الجسد الأول للإنسان]

فأما الجسد الأوّل: فهو ما تألف من العناصر الزّمانية، وهذا الجسد كالثّوب، يلبسه الإنسان ويخلعه، ولا لذة له، ولا ألم، ولا طاعة، ولا معصية، ألا ترى أن زيداً يمرض ويذهب جميع لحمه، حتى لا يكادُ يوجد فيه رطلُ لَحمٍ، وهو زيد لم يتغير، وأنت تعلم قطعاً ببديهتك، أنّ هذا زيد العاصي، ولم تذهب من معاصيه واحدة، ولو كان ما ذهب منه له مدخل في ذهاب المعصية، لذهب أكثر معاصيه بذهاب محلّها ومصدرها،

---

(١) من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص٦١٦. تهذيب الأحكام، ج٦، ص١٠٠. المحتضر، ص٢١٩.

وهذا مثلاً زيد المطيع لم تذهب من طاعاته شيء، إذ لا ربط لها بالذاهب بوجه من الوجوه، لا وجه عليه، ولا وجه مصدرية، ولا تعلق .

ولو كان الذاهب من زيد لذهب ما يخصّه من خير وشرّ، وكذا لو عفن وسمنَ بعد ذلك، هو زيدٌ بلا زيادة في زيد بالسّمن، ولا نقصان فيه بالضعف، لا في ذات ولا في صفات، ولا في طاعة، ولا معصية .

والحاصل؛ هذا الجسد ليس منه، وإنّما هو فيه بمنزلة الكثافة في الحجر والقِلى، فإنهما إذا أذيبا حَصَل زجاج، وهذا الزّجاج بعينه هو ذاك الحجر والقِلى الكثيفان، لما ذاب زالت عنه الكثافة، وليست من الأرض؛ فإن الأرض لطيفة شفافة، وإنما كثافتها من تصادم العناصر، ألا ترى الماء إذا كان ساكناً كان صافياً، ترى ما تحته، فإذا حركته لم تر ما فيه، وهو يتحرك لتصادم بعض أجزائه ببعض، مع قليل من الهواء، فكيف بتصادم الطبائع الأربع، وهذا الجسد كالكثافة في الحجر والقِلى ليست من ذواتهما .

ومثال آخر كالثّوب، فإنه هو الخيوط المنسوجة، وأمّا الألوان فهي أعراض ليست منه، يلبس لوناً، ويخلع لوناً، وهو هو .

ولعل قول علي عليه السلام في جوابه للأعرابي في النّفس الحسّية الحيوانية، يُشير إلى ذلك، حيث يقول : (**فإذا فارقت عادت إلى ما منه**

بدئت، عودَ مُمازجة لا عود مجاورة، فتنعدم صورتها، ويبطل فعلها ووجودُها، ويضمحلُّ تركيبُها)[١]، انتهى.

حيث صّرح بعدم صورتها، وبطلان وجودها، واضمحلال تركيبها.

[الجسد الثاني للإنسان]

وأمّا الجسد الثاني؛ فهو الجسد الباقي، وهو الطّينة التي خُلق منها[٢]، ويبقى في قبره، إذا أكلت الأرض الجسد العنصري، وتفرق كُلُّ

---

(١) شرح الأربعين للقمي، ص٢٨٥.

(٢) تحدث الصادق عليه السلام عن هاتين الطينتين، أو سمهما الجسدين كما سماهما الشيخ الأحسائي، أو عبر عنهما بالترابين كما عبر الصادق نفسه عليه السلام في جواب الزنديق الذي طرح عليه شبهة الآكل والمأكول وسأله عن كيفية حلها، قال الصادق صراحة بالجسدين الأصلي والعنصري، ولكن عبر عنهما بالترابين فتعال معي لتقرأ كلامه على ضوء الشمس: (عن هشام بن الحكم أنه قال الزنديق للصادق عليه السلام: **أنى للروح بالبعث والبدن قد بلي والأعضاء قد تفرقت فعضو في بلدة تأكلها سباعها وعضو بأخرى تمزقه هوامها وعضو قد صار تراباً بني به مع الطين حائط قال إن الذي أنشأه من غير شيء وصوره على غير مثل كان سبق إليه قادر أن يعيده كما بدأه قال أوضح لي ذلك قال إن الروح مقيمة في مكانها روح المحسنين في ضياء وفسحة وروح المسيء في ضيق وظلمة والبدن يصير تراباً منه خلق وما تقذف به السباع والهوام من أجوافها فما أكلته ومزقته كل ذلك في التراب** ....←

....

...←

محفوظ عند من ﴿لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾، في ظلمات الأرض ويعلم عدد الأشياء ووزنها وإن تراب الروحانيين بمنزلة الذهب في التراب فإذا كان حين البعث مطرت الأرض فتربو الأرض ثم تمخض مخض السقاء فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب إذا غسل بالماء والزبد من اللبن إذا مخض فيجتمع تراب كل قالب فينقل بإذن الله تعالى إلى حيث الروح فتعود الصور بإذن المصور كهيئتها و تلج الروح فيها فإذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئاً) . [بحار الأنوار، ج٧، ص٣٧، باب : ٣ إثبات الحشر وكيفيته].

وفي حديث صريح آخر تحدث عن هذه الطينة التي خلق منها في هذا الحديث : مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُصَدِّقِ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مُوسَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ : سُئِلَ عَنِ الْمَيِّتِ يَبْلَى جَسَدُهُ؟ .

قَالَ : (نَعَمْ حَتَّى لَا يَبْقَى لَهُ لَحْمٌ وَ لَا عَظْمٌ إِلاَّ طِينَتُهُ الَّتِي خُلِقَ مِنْهَا فَإِنَّهَا لَا تُبْلَى تَبْقَى فِي الْقَبْرِ مُسْتَدِيرَةً حَتَّى يُخْلَقَ مِنْهَا كَمَا خُلِقَ أَوَّلَ مَرَّةٍ) .[فروع الكافي، ج٣، ص٢٥١، باب : النوادر].

نلاحظ بوضوح كيف تحدث الصادق عليه السلام في الحديث الأول عن ترابين الأول تراب العناصر، وهو يعود إلى أرض العناصر، وتراب أصل خلقة الإنسان فيبقى في تراب العناصر كالذهب في التراب حتى يفصل بين الذهب والتراب بالتصفية. ونلاحظ بوضوح حديث الصادق عليه السلام في الحديث الثاني عن الجسد العنصري الذي عبر عنه «لا لحم ولاعظم»

→....

جُزءٍ منه ولحق بأصله، فالنارية تلحق بالنار، والهوائية تلحق بالهواء، والمائية تلحق بالماء، والترابية تحلق بالتراب، ويبقى مستديراً، كما قال الصّادق عليه السلام .

وقد قال علي عليه السلام في النفس النّامية النباتية : (**فإذا فارقت عادت إلى ما منه بدئت، عود ممازجة لا عود مجاورة**)[1]، وعنى بها هذا الجسد العنصري، الذي ذكرنا .

وأمّا الثاني الباقي؛ هو الذي ذكره الصّادق عليه السلام : (**تبقى طينته التي خُلق منها في قبره مستديرة**)[2]؛ أي : مترتبة على هيئة صورته؛ أي : أجزاء

...←

وعبر عن الجسد الأصلي بالطينة التي خلق منها، وأنت أيها المؤمن تدرك إذا ذهب اللحم والعظم ماذا بقي من جسد الإنسان في قبره، نعم تبقى طينته الأصلية وهي مستديرة لا ترى للطافتها لا لعدم حسّيتها، وهي قطعاً من حديث الصادق غير الجسد العنصري، وهي الطينة التي خلق المؤمن منها، وهي مأخوذة من أرض الجنة الحسيّة حتى لا يأتي جاهل ويقول أن الجنة مثالية غير حسيّة بما في ذلك جنة البرزخ حسية لطيفة بالتالي هي ليست مثالية كما يلصقون هذا القول في نصوص الأحسائي . «س» .

(١) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٤٣) من هذا الكتاب .

(٢) أصول الكافي، ج٣، ص٢٥١، ح٧، باب : النوادر . الفصول المهمة في أصول الأئمة عليهم السلام، ج١، ص٣٤١، ح٢، باب : ٧٤ .

رأسه في محلّ رأسه، وأجزاء رقبته في محلّها، وأجزاء صدره في محلّه، وهو تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنَّا إِلاَّ لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾[1].

وهذا الجسد هو الإنسان الذي لا يزيد ولا ينقص، يبقى في قبره بعد زوال الجسد العنصريّ عنه، الذي هو الكثافة والأعراض، فإذا زالت الأعراض عنه، المسّماة بالجسد العنصري، لم تره الأبصار الحسية، ولهذا إذا كان رميماً وعدماً، لم يوجد شيء، حتى قال بعضهم: إنّه يعدم، وليس كذلك[2]، وإنما هو في قبره، إلاَّ أنه لم تره أبصار أهل الدنيا لما فيها

---

(١) سورة الصافات، الآية: ١٦٤.

(٢) نعم هو ليس كذلك بمعنى فكرة أن الأشياء تعدم كلام باطل وهذه من أوهام الفلسفة المشائية.. حيث كل شيء دخل حيز الوجود لا يخرج منه بحال كما ورد في الحديث: حدثنا أبي رحمه الله قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميرى عن هارون ابن مسلم عن مسعدة بن زياد قال: قال: رجل لجعفر بن محمد يا أبا عبد الله، إنا خلقنا للعجب؟.

قال: **(وماذاك لله أنت، قال خلقنا للفناء؟.**

فقال: مه يابن أخ، خلقنا للبقاء وكيف تفنى جنة لا تبيد ونار لا تخمد ولكن قل: إنما نتحرك من دار إلى دار). [علل الشرائع ،ج١، ص١١]. ولأن العقل يرفض خروج الشيء من الوجود بالصورة التي يطرحون، فأي شيء مهما تفكك إلى ذرات أو حتى فتت تلك الذرات، فهذا لا يعني أنه عدم، بل موجود بشكل مفكك إلى أجزاء لا ترى بالعين الحسية، والذي يقول أن

←....

من الكثافة[1]، فلا ترى إلاَّ ما هو من نوعها، ولهذا مثل به الصّادق

←...

الأشياء تعدم بما فيها جسد الإنسان، فليأتي بالدليل القاطع وبين ذلك خرط القتاد، قد ثبت في الفيزياء الحديثة أن «المادة لا تعدم ولا تستحدث من العدم، بل تتحول من حال إلى حال»، وليتبصر المشاؤون ومن تبعهم. «س».

(١) الكثافة واللطافة أمران حسيّان في حيز هذا الكون بالمصطلح الحديث، أو عالم الدنيا بالمصطلح الشرعي، فمثال الكثيف الرمل، وإذا لُطف يتحول إلى زجاج قد يكون لشدة لطافته لا يُرى كما نشاهد من يصدم بباب زجاجي لم ير أنه مغلق رغم كونه موجوداً ومغلقاً، فلطافة الزجاج لا حد لها، ومثل اللطيف أيضاً الهواء رغم كونه حسياً موجوداً فنحن لا نراه إلاّ إذا حمل ذرات الرمل والغبار، ومثال اللطيف أيضاً الكهرباء، فهي موجودة ولكنها لا ترى سوى بآثارها، وكذلك الأشعة فبعضها لطيف لا يرى سوى بأجهزة معينة مخصصة لذلك، ومثال التحول أيضاً من الكثافة إلى اللطافة الماء، إذا حركته لا ترى باطنه، وإذا استقر عن الدوران ترى باطنه، وما ذلك إلاّ لتصادم ذرات الماء وجزئياته أثناء الدوران، فالجسد الأصلي للإنسان لطيف لا يرى سوى باختلاطه بالعناصر الأربعة: الهواء والتراب، والماء، والماء. وإذا مات الإنسان وتفككت بنيته عادت العناصر إلى أماكنها عود ممازجة لا مجاورة لكونها منها، وبقي الجسد الأصلي أو تبقى الطينة الأصلية للإنسان لطيفة لا ترى في قبرها، ألا تقرأ قول الصادق في الكافي: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُصَدِّقِ بْنِ

←...

«صلوات الله عليه» بأنه مثل سُحالة الذهب في دكان الصائغ؛ يعني أنّ سُحالة الذهب في دكّان الصائغ لم ترها الأبصار، فإذا غسل التراب بالماء، وصفّاه استخرجها، كذلك هذا الجسد يبقى في قبره هكذا، فإذا أراد الله سبحانه بعث الخلائق، أمطَر على كل الأرض ماء من بحر تحت العرش، أبرد من الثلج، ورائحته كرائحة المني، يقال له صاد، وهو المذكور في القرآن .

فيكون وجه الأرض بحراً واحداً، فيتموج بالرياح، وتتصفى الأجزاء، كلُّ شخصٍ تجتمع أجزاء جسده في قبره مستديرة؛ أي : على هيئة بنيته في

...←

صَدَقَةَ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مُوسَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ : سُئِلَ عَنِ الْمَيِّتِ يَبْلَى جَسَدُهُ؟ .

قَالَ : (**نَعَمْ حَتَّى لَا يَبْقَى لَهُ لَحْمٌ وَلَا عَظْمٌ إِلاَّ طِينَتُهُ الَّتِي خُلِقَ مِنْهَا فَإِنَّهَا لَا تُبْلَى تَبْقَى فِي الْقَبْرِ مُسْتَدِيرَةً حَتَّى يُخْلَقَ مِنْهَا كَمَا خُلِقَ أَوَّلَ مَرَّةٍ**) . [فروع الكافي، ج٣، ص٢٥١، باب : النوادر]. فأنا أسألك أين تلك الطينة التي تحدث عنها الصادق عليه السلام حين قال : (**إلاّ الطينة التي خلق منها**)، فهي قطعاً ليست العظام ولا اللحم لكونهما ذهبا بالتحلل كما قال الصادق: (**حتى لا يبقى منه لا لحم ولا عظم**)، فمن الذي بقي، وأين هو؟ نعم هو موجود ولكن لا يرى للطافته لا لعدم حسيته فيجب التفريق،كما شرحنا،فتدبر فهذا يحتاج فطرة صافية مؤمنة بلا مراء أو إكثار للجدل . «س» .

الدُّنيا، أجزاء الرأس، ثم تتصل بها أجزاء الرقبة، ثم تتصل أجزاء الرقبة بأجزاء الصدر، والصدر بالبطن وهكذا، وتمازجها أجزاء من تلك الأرض، فينمو في قبره كما تنمو الكمأة في نبتها.

فإذا نفخ إسرافيل في الصور، تطايرت الأرواح، كل روح إلى قبر جسدها، فتدخل فيه، فتنشق الأرض عنه، كما تنشق عن الكمأة، ﴿فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾[(١)].

وهذا الجسد الباقي هو من أرض «هورقليا»[(٢)] وهو الجسد الذي يحشرون[(١)] فيه، ويدخلون به الجنة أو النار.

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٦٨.

(٢) كلمة هورقليا استخدمت في نصوص الشيخ الأحسائي بمعنين صريحين لا ثالث لهما:

الأول: هورقليا: ويعني عالم المثال وعرّفه بنصه التالي: «لفظة سريانية، ومعناها: عالم المثال، وهو عبارة عن البرزخ ما بين عالم الأجسام وعالم النفوس». [جوامع الكلم، ط حجرية، ج١، ضمن رسالة الملا محمد حسين].

ولو دققت في هذا التعريف جيداً ترى بوضوح إنه لم يقل أن هذا العالم من عالم الأجسام الحسية، أي من عالم الملك، بل قل عالم المثال برزخ بين الأجسام وغيره من المجردات غير الحسية، وهذا العالم أيضاً لم يقل الأحسائي أن منه خلق الجسد الأصلي، بل لم يربطه مطلقاً بقضية المعاد نهائياً ولا بتخلّق الجسد الأصلي، وأتحدى أن يأتي أحد بنص للأحسائي يصرح بذلك، بل ...←

....

→....

ربطه بأجسام الأفلاك لا جسد الإنسان الأصلي، وهذا نص الأحسائي:«وانّما نقول انها مجردة عن المادة العنصريّة والمدّة الزمانيّة نعم هي أجسام غير عنصريّة والأجسام الّتي وضع لها هذا اللفظ تصلق على أربعة أجسام جسمٍ عنصري وهو المعروف وجسم فلكي وهو أجسام الافلاك التّسعة وما فيها من اجرام الكواكب السيّارة وغيرها وجسم برزخي وهو جسم مقداري له طول وعرض وعمق بلا مادة وهو الجسم المثالي الظلي الشَّبَحِيُّ وهو الّذي يسمونه التّعليمي وهو الذي يسمون عالمه العلوي بهُورقِلْيَا يعني ملكاً آخر وعالمه السفلي بجابلقا وجابَرْسَا الشرقيّة والغربيّة» . [الأحسائي، شرح العرشية،ج١].

هذا النص الذي ذكر فيه كلمة «هورقليا» هو الذي سبب الاشتباه وكان مطية للمتلاعبين من خصوم الشيخ الأحسائي وفي الحقيقة هذا النص لا يوجب الاشتباه مطلقاً نعم يمكن التلاعب به على غير المختص لوجود كلمة «هورقليا» فيه وربطها بالعالم المثالي، وهذا حق، ولكن الشيخ لم يربطه بالمعاد مطلقاً ولا بالعود بعد النشور في القيامة، وإذا عدنا للنص نجد الأمور التالية : «جسم»، «مثالي»، «شبحي»، «ظلي»، وكل هذه الكلمات لا تمت للحس بصلة بل هي من صميم عالم المثل، ولكن أيضاً لم يربط هذا الجسم الموصوف بهذه الصفات بمسألة المعاد لو تدبرت. وثانياً: جاء في النص وهو ما يسمى «بالتعليمي»، نعم وذلك لكون الجسم المثالي طبق الأصل عن الجسد الأصلي، فكلاهما له عرض وعمق وطول، الفرق كون الأول في

←....

....

→...

الحس، والثاني في المثل. وثالثاً: لو تدبرت كان الشيخ يتحدث عن الأجسام غير العنصرية، أي المثالية ولذلك تحدث عن هورقليا في هذا السياق المثالي العلوي، وليس هورقليا الحسي السفلي.

رابعاً: الشيخ في هذا النص لم يذكر كلمة «جسد»، بل قال: «جسم»؛ أي: أن الشيخ يتحدث عن الجسم المثالي المخلوق من «هورقليا» العلوي المثالي، وليس عن الجسد الأصلي المخلوق من «هورقليا» السفلي الحسي. والسبب لمن تدبر أن الشيخ الأحسائي تحدث عن جسدين وجسمين، وكلاهما، أي الجسدين والجسمين لهما أصول وأعراض، أي أصلي وعنصري، ولكن أصل كل منهما من عالمه، وأعراض كل منهما من عالمه. فالجسدان مخلوقان من عالم الملك الحسي، العنصري من العرضي وإليه يعود، والأصلي من الأصلي وإليه يعود.

والجسمان مخلوقان من عالم المثال، الأصلي من أصل عالم المثال، والجسم العنصري مخلوق من المادة العنصرية لذلك العالم، أي مادة ذلك العالم، ألا تقرأ قول الشيخ بأن الجسم الكثيف، أي كثافة عالم المثال والبرزخ لا تعود لتدخل الجنة، بل يعود الجسم الأصلي البرزخي المثالي، ويمكن تلخيص ذلك بالنقاط التالية:

- جسد عنصري مخلوق من أعراض عالم الملك الحسي، وهي العناصر «الأربعة، النار، التراب، الهواء، الماء». ويعبر عنه بالجسد العنصري، وليس بالجسم.

←...

....

...←

- جسد أصلي مخلوق من «هورقليا» السفلي الحسي، وهو عالم الجنة الدنيوية والأخروية كما تحدثنا سابقاً وهو الذي يعود بعد التصفية وهو الطينة الأصلية الحسية، وهو المرتبط بمسألة المعاد في نصوص الشيخ، وهو قطعاً لم يذكر في النص أعلاه الذي سبب الاشتباه والتلاعب من قبل الخصوم. ويسمى أحياناً جسم في كلمات أهل البيت، ولكن ليس في كلمات الأحسائي ونصوصه، وإن ورد فيضع قرينة صريحة بأن هذا جسم بمعنى جسد.

- جسم عنصري مخلوق من أعراض عالم المثال البرزخي لأن كل عالم من العوالم عند الشيخ الأحسائي أصول وأعراض، وهذا يبقى مع الروح في البرزخ ويتركها مع نفخة الصعق. وهذا يعبر عنه الشيخ الأحسائي بالجسم ولا يعبر عنه بالجسد مطلقاً.

- جسم برزخي مثالي، هو مركب الروح في البرزخ، مخلوق من أصول عالم المثال البرزخي، وهذا يعود مع نفخة الصعق ويدخل به المؤمن الجنة لأنه يبقى مع الجسد الأصلي، وهو المقصود في النص أعلاه الذي سبب الاشتباه كثيراً، وهو الذي كان مطية المتلاعبين بكلمات الأحسائي، وهذا في النص لم يربط بالمعاد، وعالمه هو «هورقليا» العلوي المثالي البرزخي ويسمى بالتعلمي لكونه طبق الجسد الأصلي في كونه له «طول وعرض وعمق»، ولا يسمى سوى بالجسم.

....←

....

....←

فإذا قرأت الشرح والتقسيم الذي ذكرت لك ترى بوضوح ما المقصود من النص أعلاه الذي سبب الاشتباه والتلاعب، أي المقصود هو الجسم البرزخي المثالي وليس الجسد الأصلي المرتبط بمسألة المعاد.

وهذا المعنى لهورقليا هو الذي تلاعب به خصوم الشيخ الأحسائي كثيراً حقداً وكراهية وشعوبيّة، ولما كانت أذهانهم بليلة وغبية ممزوجة بحقد شعوبي دلسوا بتعويم هذا المصطلح حتى صاحب كتاب هدية النملة أغباهم وأبلدهم على الإطلاق كفر الشيخ الأحسائي حينما مارس انتقائية مقصودة في التفكيك بين معنيي هورقليا الواردين في نصوص الشيخ وحصرها اعتسافاً في عالم المثال ليستنتج بعد ذلك أن الأحسائي قال بعود الجسد المثالي لا الحسي، فبالتالي يكون منكراً للمعاد الجسداني الحسي لكونه قال حسب فهم ذلك المريض محمد تقي البرغاني وزميله صاحب هدية النملة أن المعاد هو الجسد الأصلي المثالي المخلوق من عالم هورقليا المثالي، وهذا كلام غير صحيح ومعوّم كما سنرى للمعنى الثاني لهورقليا الذي ربطه الأحسائي بمسألة الجسد الأصلي والمعاد، فنرى بوضوح خبث اللعبة الدنيئة التي مارسها ألئك الأغبياء متبلدي الذهن، وستتضح أكثر مفاصل اللعبة حين نقرأ المعنى الآخر لهورقليا بنص الشيخ وكيف الشيخ ربط هذا المعنى الآخر بالمعاد وليس بمعنى هورقليا هو:عالم المثال المعنى المتلاعب به من الخصوم.

ـ المعنى الثاني لهورقليا: وهو المعنى المقصود من قول الأحسائي : خلق الجسد الأصلي من عناصر هورقليا وقد عرف الشيخ الأحسائي هذا المعنى بنصه

→....

....

....←

التالي : «والجسد الثاني : هو الباقي وهو الذي يعود، وهو مخلوق من عناصر «هورقليا»؛ أعني العالم الذي قبل هذا العالم، وفيه جنان الدنيا والجنتان المدهامتان، وإليه تأوي أرواح المؤمنين، وهورقليا معناه ملك آخر...لعن الله من قال بغير هذا الفهم» . [جوامع الكلم، ط حجرية، ج٢ص٢٨]. فنرى هنا تمام الوضوح في تفسير كلمة «هورقليا»؛ عالم الجسد الأصلي، وهورقليا المرتبطة بمسألة المعاد لا كما فهمها الأغبياء متبلدو الذهن، فهورقليا عالم الجسد الأصلي وموطنه والمرتبطة بمسألة المعاد تتسم بصفات أساسية:

١ـ أنها «هورقليا» السفلي مكان جنة الدنيا وهي، أي جنة الدنيا حسية وليست معنوية أو مثالية بإجماع كلمات أهل العصمة عليهم السلام نعم هي حسية لطيفة غير كثيفة ولكنها حسيّة، أي من عالم الكون بالمصطلح الحديث عندنا في هذا العصر ومكانها وادي السلام في العراق تأوي إليها أرواح المؤمنين إذا ماتوا.

٢ ـ في هذا العالم «هورقليا» السفلي المرتبط بالمعاد وموطن الجسد الأصلي الجنتان المدهامتان، وهما كما في الروايات في باطن هذه الأرض الكثيفة؛ أي : أرضنا، أو الكرة الأرضية بمصطلح علمنا المعاصر، وتخرج هاتان الجنتان حين تستقر دولة المهدي المنتظر عليه السلام بإجماع الشيعة، حيث تخرج الأرض بركاتها ببركة وجوده عليه السلام، وهما جنتان حسيتان ليستا مثاليتين، ولا معنويتين، كما فهم الأغبياء السابقون. ثم يتحدث الشيخ مرة أخرى عن معنى «هورقليا» موطن الجسد الأصلي المرتبط بمسألة المعاد في معرض سؤال آخر فيقول

→....

....

←...

معرفاً بوضوح تام للمعنى الثاني لهورقليا: «وأما الجسد الأول: فهو مخلوق من عناصر هورقليا، وهو من جنس محدد الجهات في الأقليم الثامن الحاوي للعجائب والغرائب، وهذا الجسم يبقى في القبر مستديراً في هذه الأرض كسحالة الذهب في دكان الصائغ. وهذا هو الطينة التي خلق منها الإنسان» . [مجموعة رسائل للأحسائي، ص١٦٩، ط الاستانه قدس رضوي مشهد المقدسة]. وفي تعريف الأحسائي لهورقليا في هذا التعريف عنصران:

١ـ كون هورقليا محسوساً من عالم الحس لأنه ومحدد الجهات أي العرش في رتبة الحس، أي في عالم الملك وليس الملكوت، أي عالم الأجسام الحسية، ولذلك في التعريف السابق قل: مُلك آخر بمعنى هو الجهة اللطيفة في عالم الأجسام الحسية وليس في الجهة الكثيفة كما سنشرح الآن.

٢ـ ثانياً صحيح أنهما جسمان حسيان، ولكنهما لطيفان بسيطان غير قابلين للفساد.

فنخلص لمجمل كلمات المدرسة والأحسائي رئيسها في مسألة هورقليا.. أن عالم الملك والمقصود به عالم الأجسام الحسية وهو عالمنا بالمصطلح للعلم المعاصر، أي الكون، أو الطبيعة الحسية ينقسم لقسمين: هما:

ـ عالم الجواهر والأصول، هو عالم هورقليا السفلي الذي به الجنتان المدهامتان، أو عالم الجنة الدنيوية والأخروية، أو عالم آخر غير عالمنا الذي نلمسه ونشاهده ونشمه الآن، ويسمى أيضاً في تعبير أدبيات المدرسة بالأرض اللطيفة، وهي في باطن أرضنا هذه، إذا صفيت هذه الأرض يوم القيامة بحيث

...←

....

→...

أصبحت غير قابلة للفساد تسمى الأرض اللطيفة، وتصفى طبعاً من الكثافة التي هي العناصر الأربعة المكونة للضعف والفساد وهي: «النار التراب الماء الهواء»، وذلك مذكور في القرآن بشكل صريح، أما جنة الدنيا وكونها في أرضنا وهي في وادي السلام في العراق بدهي عند الشيعة الجعفرية الأثناعشرية، وقد ذكرها الله في كتابه الكريم بقوله: ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ۞ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ . [مريم : ٦١ـ٦٢]. حيث جنة الآخرة ليس فيها بكرة وعشيّ ولا ليل ولا نهار، ثم قال سبحانه بأن جنة الدنيا هي جنة الآخرة بقوله: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا﴾ . [مريم : ٦٣]. فالأتقياء يرثون تلك الجنة الدنيوية التي مقرها الأرض بعد تصفيتها، أي الأرض من الكثافات التي توجب لها عدم الخلود كما صرح القرآن الكريم بهذه التصفية بقوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُواْ للّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ . [إبراهيم : ٤٨]. فبعد هذا التبديل تصبح الأرض هي الجنة الخالدة الأخروية، فتدبر جيداً.

ـ العالم الآخر لهذه الطبيعة أو الكون، أو الأرض هو عالم الأعراض، والكثافة، وعالم العناصر الأربعة، «النار، التراب، الماء، الهواء»، والضعف والفساد وعالم الجسد العنصري وعالم الغذاء، وهو أيضاً ما نسميه عالم الدنيا؛ أي: دنيانا نحن الذين لم نمت بعد ونعيش فيها، وتسمى في أدبيات المدرسة بالأرض الكثيفة، أي كثيفة بالعناصر المذكورة.

...←

....

→...

إذن نخلص إلى أن الجسد الأصلي مأخوذ من عالم الجنة، وهو عالم هورقليا السفلي الحسي، أي العالم الحسي اللطيف لأرضنا هذه التي نعيش عليها، وقلنا لطيف للطافة عاله، وهذا مصرح به في الروايات المعصومية بكثرة ومنها هذا الحديث: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنِ النَّضْرِ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ عَبْدِ الْغَفَّارِ الْجَازِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: (**إِنَّ اللَّهَ عز وجل خَلَقَ الْمُؤْمِنَ مِنْ طِينَةِ الْجَنَّةِ، وَخَلَقَ الْكَافِرَ مِنْ طِينَةِ النَّارِ** ...) [أصول الكافي، ج٢، ص٣].

وهذا الذي قصده الأحسائي بهورقليا السفلي، أي لغوياً مُلكاً آخر وهو الجنة وتراب الجنة وعالم الجنة، ولا مشاحة في الاصطلاح، فله أن يصطلح كما يشاء ما دام أوضح اصطلاحه، ولا ذنب له إذا تلاعب الأغبياء والحاقدون مثل صاحب هدية النملة بكلامه رغم وضوحه. ولعل بعد هذا الاطناب اتضح جلياً معنى هورقليا وما تعرض له هذا المصطلح للتلاعب من قبل الخصوم ليطيحوا بالأحسائي عن عرش مرجعيته الدينية والثقافية. وأخيراً أسجل في هذه الحاشية أن هناك كثيراً ممن تعرض لشرح المعاد عند الشيخ الأحسائي ووقع في هذا الغلط وأقصد به عدم التفريق بين هذين المعنيين لهورقليا، أي هورقليا السفلي الحسي وهو الجانب اللطيف والأصلي لعالم الملك، وهورقليا العلوي المثالي.. رغم وضوحهما في كتب الأحسائي من بداية طرحه لفكرة «هورقليا»، وإدعاء الطالقاني «صاحب كتاب الشيخية» أن الأحسائي قل بالمعنى الأول لهورقليا في مسألة المعاد، أي المعنى المثالي ثم

...←

فإن قلت : ظاهر كلامك أن هذا الجسد لا يُبعث، وهو مخالف لما عليه أهل الإسلام، من أنها تُبعث، كما قال تعالى : ﴿أَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ﴾؟[٢] .

قلت : هذا الذي قلت هو ما يقوله المسلمون قاطبة، فإنهم يقولون:

...←

تراجع عنه بعد الهجوم عليه كلام غير دقيق، ولا اعتقد أن الطالقاني حقق في نصوص الشيخ بل أخذ الفكرة معلبة من خصوم الشيخ ووضعها في كتابه ورغم ذلك نحن لا ننكر فضل الطالقاني في إنصاف الشيخ الأحسائي تأريخياً رغم فشله في تحليل نصوص الشيخ حكمياً وعقائدياً لقلة خبرته واعتماده على كتب ناقصة أو مشوهة. أما غير الطالقاني فوقعوا في عدم التفريق بين المعنيين بسبب الشعوبية والكراهية والخوف من زعامة الأحسائي والخوف من انقراض فكرتهم المشائية في المعاد وغيرها من الأسباب، وأخيراً أقول أن السيد الرشتي أكد على هذين المعنيين لهورقليا في كلمات الشيخ بقوله: «وأما هورقليا فله فيه اصطلاحان: مرة يطلق ويريد به عالم المثال، وهو عالم البرزخ الذي تأوي الأرواح بعد الموت. ومرة يطلقه ويريد به صفو عالم الأجسام الثابت الباقي الغير المتغير تغير سائر الأعراض والأوساخ» . [رسالة في الرد على بعض المعترضين على آراء أستاذه في مسألة المعاد والعلم، ص١٠] . «س» .

(١) يحشر في «ج» .

(٢) سورة الحج، الآية : ٧ .

إن الأجساد التي يحشرون فيها، هي هذه التي في الدنيا بعينها، ولكنها تصفى من الكدورة والأعراض، إذ الإجماع من المسلمين منعقد على أنّها لا تبعث على هذه الكثافة، بل تصفى، فتبعث صافية، وهي هي بعينها، وهذا الذي قلت وإياه أردت، فإن هذه الكثافة تفنى؛ يعني تلحق بأصلها، ولا تعلق لها بالرّوح، ولا بالطاعة والمعصية، ولا باللذة والألم، ولا إحساس لها، وإنّما هي في الإنسان بمنزلة ثوبه، وهذه الكثافة هي الجسد العنصريّ الذي عنيت، فافهم»[1]، انتهى -كلامه أعلى الله مقامه- .

وقال بعد كلام له : «واعلم بأنك لو وزنت هذا الجسد في الدّنيا، وصُفّي بعد الوزن، حتّى ذهب منه الجسد العنصريّ، وبقي الجسد الباقي، الذي هو من «هورقليا»، ثم وزنته وجدته لم ينقص عن الوزن الأوّل، قدر حبّة خردل؛ لأن الكثافة التي هي الجسد العنصري عرض، والأعراض لا تزيد في الوزن دخولاً، ولا تنقص خروجاً .

فلا تتوهم أن المحشور والمثاب والمعاقب شيء غير ما هو موجود في الدنيا، وإن غُيِّر وصُفي، بل هو والله هذا بعينه، وهو غيره بالتصفية والكسر والصّوغ، كما قال الصادق عليه السلام في قوله تعالى : ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ الْعَذَابَ﴾[2] .

---

(١) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، ج٤، ص٤٥ .

(٢) سورة النساء، الآية : ٥٦ .

في الاحتجاج للطبرسي، وعن حفص بن غياث، قال : شهدت المسجد الحرام، وابن أبي العوجاء يسأل أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية، فقال : ما ذنب الغير؟ .

قال : (**ويحك هي هي، وهي غيرها** .

قال : فمثّل لي في ذلك شيئاً من أمر الدنيا؟ .

قال : نعم، أرأيت لو أن رجلاً أخذ لبنة فكسرها، ثم ردّها في ملبنها، فهي هي، وهي غيرها)[1] .

وفي تفسير علي بن إبراهيم، قيل لأبي عبد الله عليه السلام : كيف تبدل جلودهم غيرها؟ .

قال : (**أرأيت لو أخذت لبنة فكسرتها، وصيّرتها تراباً، ثم ضربتها في القالب، أهي كانت إنما هي ذلك، وحدث تفسير آخر، والأصل واحد)**[2] .

فبيّن عليه السلام أن هذه الجلود المتبدلة غير جلودهم، وهي جلودهم

---

(١) الاحتجاج، ج٢، ص٢٥٦، ح٢٢٧، في احتجاجات الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام . الفصول المهمة في معرفة الأئمة عليهم السلام، ج١، ص٣٤٣، ح٨ . تفسير نور الثقلين، ج١، ص٤٩٤، ح٣١٤ . بحار الأنوار، ج٧، ص٣٨، ح٦ .

(٢) تفسير القمي، ج١، ص١٦٩ . بحار الأنوار، ج٨، ص٢٨٨، ح٢٠، باب : ٢٤ . تفسير نور الثقلين، ج١، ص٤٩٤، ح٣١٣ .

فالمغايرة مغايرة صفة، فكذلك ما نحن فيه، فإن الجسد الذي في الدنيا المرئي بعينه هو المحشور بعد التصفية، كما ذكرناه مكرّراً»[١].

وقال -قدس الله روحه[٢]- في أجوبة سؤالات الشيخ أحمد بن الشيخ صالح بن طوق القطيفي[٣]؛ **أقول**: «أما حقيقة جسم الإنسان، فهو مركب من عشر قبضات؛ من صفوة الأتربة[٤]، قبضة من تراب الفلك الأطلس، خلق منها قلبه، وقبضة من تراب الفلك المكوكب، خلق منها صدره، وقبضة من تراب فلك زحل، خلق منها دماغه، وأسكنها عقله، وقبضة من تراب فلك المشتري، أسكنها علمه، وقبضة من تراب فلك المريخ، أسكنها وهمه، وقبضة من تراب فلك الشمس، أسكنها وجوده،

(١) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، ج٤، ص٤٩.

(٢) تقدم ترجمته في الصفحة رقم (٣٣) من هذا الكتاب.

(٣) هو: «العالم الفاضل الأوحد الصالح؛ الشيخ أحمد ابن المرحوم الشيخ صالح بن طوق القطيفي، كان رحمه الله من أفاضل عصره علماً وعملاً، له مصنفات كثيرة تقرب من أربعين مصنفاً؛ منها جامعة الشتات في أحكام الأموات وفي فرائض والمواريث، ورسالة مبسوطة في الأصول الخمسة، [وغير ذلك من المصنفات]، وله أيضاً المسائل العويصة الكثيرة التي أرسلها إلى العالم الأوحد؛ الشيخ أحمد بن زينن الدين الأحسائي». [راجع ترجمته في أنوار البدراين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين، ص٢٨١].

(٤) في هامش المخطوطة «ص»: «الأتربة جمع تراب».

وقبضة من تراب فلك الزهرة، أسكنها خياله، وقبضة من تراب فلك عطارد، أسكنها فكره، وقبضة من تراب فلك القمر، أسكنها حياته، وقبضة من تراب أرض الدنيا، أسكنها هذه القوى والنفوس النباتية، والقوى العنصرية.

وهذه القبضات العشر من التراب وبسيطه، وليس فيه فساد، ورتبته في اللطافة رتبة الفلك الأطلس؛ بمعنى شدة بساطته، وعدم فساده، لكنه لو جمع وخلّي بطبعه بدون قاسر ترتبت القبضات في العلو والهبوط على ما هي عليه الآن فيها[١].

وبالجملة؛ فزيد مثلاً يمرض، فيكون في غاية الضعف، وهو زيد، لأن ما تحلل منه ما طرأ على تلك القبضات من المأكل، وكذا يعفن زيد، ويسمن سمناً كثيراً، وهو زيد؛ لأنه لم يزد في القبضات شيء، وإنما الزيادة من الأغذية التي ليست من جنس القبضات، لأنك لو أخذت سُحالة الذهب، ومزجتها بمثلها تراباً، وعملت من الجميع صورة شيء، كانت تلك الصورة ونورانيتها إنما تعلق بما فيها من سُحالة الذهب، وكذلك الحسن، فإذا كسرت تلك الصورة، وصفّيت ما فيها من الذهب، ثم مزجتها بتراب جديد، وعملت تلك الصورة بعينها، كانت القيمة هي القيمة[٢] قبل، وتتعلق بما تتعلق به من قبل من غير مغايرة، وهي بنفسها

(١) فيها غير موجودة في «ص» و «ج» و «د».

(٢) في المخطوطة «ص» : «كانت هي القيمة هي القيمة».

هي الأولى، ولا يضر تغيير تلك الصورة، وصنع صورة أخرى، لبقاء الأجزاء الأصلية، التي هي متعلق القيمة والحسن» .

[كيفية عود الأرواح والأجساد في يوم القيامة]

وقال في شرحه للعرشيّة في عود الأرواح والأجساد : «فإذا أراد ﷻ إعادتها للجزاء، أمر إسرافيل بعد إحيائه وإقامته، فينفخ في الصور نفخة الفزع الأكبر؛ وهي نفخة دفعٍ، فدفع عقلها؛ [أي : الأجزاء][(١)] أولاً، ثم روحها؛ [أي : الأرواح][(٢)] معه، ثم نفسها؛ [أي : الأرواح][(٣)] معهما؛ [أي : مع عقلها وروحها][(٤)]، ثم طبيعتها؛ [أي : الأرواح][(٥)] معها؛ [أي : مع عقلها وروحها ونفسها][(٦)]، ثم مادتها؛ [أي : الأرواح][(٧)]، ثم صورتها؛ [أي : الأرواح][(٨)] .

---

(١) أي الأجزاء غير موجودة في «ب» و «ج» و «ص».

(٢) أي الأرواح غير موجودة في «ب» و «د» و «ص» .

(٣) أي الأرواح غير موجودة في «ب» و «د» .

(٤) ما بين المعقوفتين غير موجودة في «ب» و «د» .

(٥) أي الأرواح غير موجودة في «ب» و «د» .

(٦) ما بين المعقوفتين غير موجودة في «ب» و «د» .

(٧) أي الأرواح غير موجودة في «ب» و «د» .

(٨) ما بين المعقوفتين غير موجودة في «ب» و «د» .

فتألفت كما ركبها في أي صورة ما شاء ركبّك[١]، وكان قبل أمطر على وجه الأرض مطراً، من بحر تحت العرش اسمه صاد، كما قال تعالى: ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾[٢]، حتى كان وجه الأرض بحراً، فضربته الأمواج، فلجتمعت أجزاء كل شخص في قبره، وتألفت ونمت، وتم الجسد كحالته يوم قُبر في قبره، فإذا تم تركيب الروح، طارت إلى قبره، وولجت في جسدها، وانشق القبر، وخرج الشخص ينفض التراب عن رأسه»[٣]، انتهى -كلامه أعلى الله مقامه- .

إذا عرفت ذلك، فاعلم أنّ مراده بالجسد العنصريّ؛ هو مواد الأغذية المكتسبة، وأنّ حقيقة جسم الإنسان هو ما خُلق من تراب الجنان في المؤمن، وصافي تراب هذه الأرض الطيبة المنيرة[٤] .

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاء رَكَّبَكَ﴾ . [سورة الإنفطار، الآية : ٨] .

(٢) سورة ص، الآية : ١ .

(٣) شرح العرشية، ج٢، ص٩، القاعدة الأولى من المشرق الأول من المشرق الثاني، المراد من المعاد.

(٤) في هذا النص يتضح جلياً أن الجسد العنصري مكانه الأرض الكثيفة ومنها أخذت مادته، وهي في التعريف أرضنا التي نعيش عيها الآن، وهي مكونة حسب الكيمياء القديمة من العناصر الأربعة «التراب، والنار، والماء، والهواء»، وقد ذكرت هذه العناصر في نصوص أهل العصمة عليهم السلام كثيراً في مسألة ....←

....

....←

عملية الخلق منها هذا الحديث : روى المفضل عن الصادق من حديث طويل..قال : كنا نسبحه ونقدسه ونمجده في ستة أكوان، وكل كون منها ما شاء الله في المدى.

قال المفضل: يا سيدي فمتى هذه الأكوان؟ .

قال يا مفضل : أما الكون الأول فنوراني لا غير، وأما الكون الثاني فجوهري لا غير، وأما الكون الثالث، فهوائي لا غير، وأما الكون الرابع فمائي لا غير، وأما الكون الخامس فناري لا غير، وأما لكون السادس فأظلة وذر، لا سماء مبنية ولا أرض مدحية» . [الهداية الكبرى،ص٤٣٥].

وهذه العناصر الأربعة هي التي تكون الجسد العنصري وبتفككها يتفكك، فهي من الأرض الكثيفة وإليها تعود. وتختلط هذه العناصر بالجسد الأصلي حين تخلّقه من النطفة في بطن أمه كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : (**قوة أصلها الطبائع الأربع، بدو إيجادها عند مسقط النطفة، مقرها الكبد، مادتها من لطائف الأغذية، فعلها النمو والزيادة، وسبب فراقها اختلاف المتولدات، فإذا فارقت عادت إلى ما منه بدأت عود ممازجة لا عودة مجاورة**). ويكون ذلك عن طريق الأكل أي من خلال غذاء الأم للجنين، ويستمر بعد الولادة في الزيادة حتى يموت الإنسان فيعود إلى أصله الأرض الكثيفة عود ممازجة لا مجاورة. ويسمى الجسد المأخوذ منها بجسد العناصر، أو بجسد الأغذية، أو الجسد العنصري، وهذا الجسد من صميم العناصر فهو يتبدل بتبدلها، سواء في حياة الإنسان أو في موته، وهذا الجسد هو من يعطي الكثافة للجسد العنصري فتقع عليه الأبصار لكون الجسد الأصلي لطيفاً غاية في الشفافية كالهواء، إلاّ

....→

وفي الكافر من تراب النيران، وخالص تراب هـذه الأرض الخبيثـة المظلمة، بعد أن مزج التربتين في كل منهما، وعركهما عركاً شديداً، فهذا هو جسد الإنسان، الذي هو مركب من الـروح، ومنـاط التكليـف، وذو البدء والعود.

←...

حين يحمل ذرات الرمل وبذهابها يعود إلى لطافتـه، وهـذه الفكـرة بدهيـة في فهمها وتعقلها لا ينكرها سوى جاهل متطفـل علـى العلـم، فالتفاحـة الـتي أهضمها وتدخل جسدي دخول بناء هي غريبة عنه ليست منه، بل لها وظيفـة بنائية معينة ووقت محدد، تذهب بانتها وقت الوظيفـة وتحـل مكانهـا غيرهـا، وهكـذا في سـائر الأغذيـة المكونـة للجـسد العنـصر، أو العناصـر، أو بتعبيرالعلم الحديث المكنوة لأنسجة الإنسان التي تتلف وتتبدل هي والخلايا المتجددة كل يوم ولو كان المتبدل كل يوم هو الجسد الأصلي لسقط التكليف الشرعية لكون الذاهب مـن الجـسد لا ينالـه عقـاب ولا ثـواب، والآتـي في الجسد يأخذ حـق غـيره مـن العقوبـة والمثوبـة، وهـذا خـلاف شـريعة سـيد المرسلين ﷺ وخلاف عدل الله سبحانه في خلقه.

إذن نخلص إلى أن الجسد العنصري هو من الجانب الحـسي الكثيـف في هـذا الكون بالمصطلح الحديث، وهو الأرض الـتي نعـيش عليهـا أرض العناصـر الكميائية والتي بدورها تكوّن جسد الإنـسان العنـصري، أو أغذيتـه، وهـذا الجسد الغذائي للإنسان لا يعود يوم القيامة، وهو ليس مناط التكليف بمعنى لا يعقع عليه عقاب، ولا يناله ثواب أخروي. «س».

وأما ما كان من مواد الأغذية، التي مبدؤها من ظاهر هذه الأرض، فليست بجسد للإنسان، وإنما كان به[1] ظهوره، وكثافته في هذه النشأة، وهو مقام خلط طينتي المؤمن والكافر، الذي أشارت إليها الأخبار في هذه الدّار .

فمن الأخبار الدالة على أن حقيقة جسد الإنسان، ليس من مواد الأغذية، ما رواه علي بن إبراهيم، عن النضر بن سويد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال : (**إن النطفة تقع من السماء إلى الأرض على النبات، والثمر والشجر، فتأكل الناس منه والبهائم، فتجري فيهم**)[2] .

وفي الكافي عن محمد بن يحيى، بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : (**إن في الجنة شجرة تسمى المزن، فإذا أراد الله أن يخلق مؤمناً، أقطر منها قطرة، فلا يصيب بقلة ولا ثمرة أكل منها مؤمن ولا كافر إلاّ أخرج الله من صلبه مؤمناً**)[3] .

وفي محاسن البرقي عن أبي عبد الله عليه السلام، قال : (**إنّ الله إذا أراد**

---

(١) بها في «ب» .

(٢) تفسير القمي، ج٢، ص٢١٥ . بحار الأنوار، ج٥٧، ص٣٦٨، ح٧١، باب : بدء خلق الإنسان في الرحم إلى آخر أحواله . تفسير نور الثقلين، ج٤، ص٣٨٤، ح٤٤ . تفسير الصافي، ج٤، ص٢٥٢ .

(٣) أصول الكافي، ج٢، ص٣٧، ح١، باب : إذا أراد الله عز وجل أن يخلق المؤمن . بحار الأنوار، ج٥٧، ص٣٥٨، ح٤٤، باب : ٤١ .

أن يخلق المؤمن من المؤمن، والمؤمن من الكافر، بعث ملكاً، فأخذ قطرة من ماء المزن، فألقاه على ورقة، فأكل منها أحد الأبوين، فذلك المؤمن)[(١)].

وفي الفقيه سئل الصادق عليه السلام عن الميت هل يبلى جسده؟.

قال: (**نعم حتى لا يبقى لحمٌ ولا عظمٌ، إلاَّ طينته التي خلق منها فإنها لا تبلى، تبقى في القبر مستديرة، حتى يخلق منها كما خلق أوّل مرّة)**[(٢)].

[في كيفية تخلق الائمة عليهم السلام]

وفي تخلق الأئمة عليهم السلام ما ذكرت في نهج المحجة بعضاً منه متفرقاً، فمنه ما رواه محمد بن يعقوب، بسنده إلى أبي[(٣)] بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (**حججنا مع أبي عبد الله عليه السلام في السنة التي ولد فيها ابنه موسى عليه السلام، فلما نزلنا الأبواء وضع لنا الغداء، وكان إذا وضع الطعام لأصحابه أكثر وأطاب، قال: فبينا نحن نأكل إذ أتاه رسول حميدة، فقال: إن حميدة تقول: قد أنكرت نفسي وقد وجدت ما كنت أجد، إذا**

---

(١) المحاسن، ج١، ص١٣٨، ح٢٢، باب: ٩ طيب المولد. بحار الأنوار، ج٦٤، ص٧٧، ح٤، باب: ٣.

(٢) من لا يحضره الفقيه، ج١، ص١٩١، ح٥٨٠. الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ج١، ص٣٤١، ح٣، باب: ٧٤. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٣٥٨، ح٤٣، باب: ٤١.

(٣) أبي غير موجودة في «ص».

حضرت ولادتي، وقد أمرتني أن لا أستبقك بابنك هذا، فقام أبو عبد الله عليه السلام فانطلق مع الرسول، فلما انصرف قال له أصحابه: -سرك الله وجعلنا فداك- ما أنت صنعت من حميدة؟.

قال: قد سلمها الله، وقد وهب لي غلاماً وهو خير من برأ الله في خلقه، ولقد أخبرتني حميدة عنه بأمر ظنت أني لا أعرفه، ولقد كنت أعلم به منها.

فقلت -جعلت فداك-: فما أخبرتك به حميدة عنه؟.

قال: ذكرت أنه سقط من بطنها حين سقط واضعاً يده على الأرض، رافعاً رأسه إلى السماء، فأخبرتها أن ذلك أمارة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمارة الوصيّ من بعده ....

فقال لي: إنه لما كانت الليلة التي عُلق فيها بجدي، أتى آتٍ جدَّ أبي بكأس فيه شربة، أرق من الماء، وألين من الزبد، وأحلى من الشهد، وأبرد من الثلج، وأبيض من اللبن، فسقاه إياه، وأمره بالجماع، فجامع فعُلق بجدي.

فلما كانت الليلة التي علّق فيها بأبي، أتى آتٍ جدّي، فسقاه كما سقى جدَّ أبي، وأمره بمثل الذي أمره، فقام فجامع، فعلّق بأبي، فلما كانت الليلة التي علّق فيها بي، أتى آتٍ أبي، فسقاه بما سقاهم، وأمره بالذي أمرهم، فجامع فعلّق بي.

ولما كانت الليلة التي علّق فيها بابني، أتاني آتٍ كما أتاهم، ففعل

بي كما فعل بهم، فقمت بعلم الله أني مسرور بما يهب الله لي، فجامعت فعلّق بابني هذا المولود، فدونكم فهو والله صاحبكم من بعدي.

وإن نطفة الإمام مما أخبرتك، وإذا سكنت النطفة في الرحم أربعة أشهر، وأنشئ فيها الروح، بعث الله -تبارك وتعالى- ملكاً يقال له حيوان، فكتب على عضده الأيمن، ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[1])[2]، والخبر طويل أخذت منه موضع الحاجة.

فقوله عليه السلام: **(فأتى آتٍ بشربةٍ ...إلخ)**؛ ظاهر في أن حقيقة جسم الإنسان، الذي هو مناط التكليف، وله العود، وهو مركب الأرواح، هو ذلك الذي من تراب الجنان، مع مزجٍ من صافي الأرض المناسبة له، هذا للمؤمن، أو من تراب النيران، مع مزجٍ من خالص الأرض المناسبة له، هذا للكافر.

وأمّا موادّ الأغذية، الذي هو من تراب ظاهر هذه الأرض، الجامع للطينتين في الخلط، فليست من جسم الإنسان الحقيقي.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١١٥.

(٢) أصول الكافي، ج١، ص٤٣٧، ح١، باب: مواليد الأئمة عليهم السلام. المحاسن، ج٢، ص٣١٥، ح٣٢. بصائر الدرجات، ص٤٦٠، ح٤، باب: ١٢ الفصل الذي فيه الأحاديث النوادر مما يفعل بالأئمة من الأبواب التي فيها ذكر العمود والنور وغير ذلك. بحار الأنوار، ج٢٥، ص٤٢، ح١٧، باب: ٢.

[في كيفية خلق المؤمن والكافر]

ففي الكافي عن عبد الله بن كيسان، عن أبي عبد الله عليه السلام، في خبر ذكر فيه ما في بعض الموالين في الحدّة، وما في بعض المخالفين من الرفق، فقال عليه السلام: (**أما علمت يابن كيسان، أنّ الله عزّ وجلّ أخذ طينة من الجنة، وطينة من النار، فخلطهما جيمعاً، ثم نزع هذه من هذه وهذه من هذه، فما رأيت من أولئك من الأمانة، وحسن الخلق، وحسن السّمت، فمما مستهم من طينة الجنة، وهم يعودون إلى ما خُلقوا منه.**

وما رأيت من هؤلاء من قلة الأمانة، وسوء الخلق والزعارة، فمما مسهم من طينة النار، وهم يعودون إلى ما خُلقوا منه)[1].

فقوله عليه السلام: (**فخلطهما**)، وكذا قوله: (**ممّا مستهم**)؛ يريد به بعد المزج بتراب ظاهر هذه الأرض، الجامع لهما، كما دلّ عليه العقل والنقل.

ومثل الخبر السّابق، ما رواه الكليني، عن الصّادق عليه السلام، يقول: (**إنّ الله** -تبارك وتعالى- **إذا أحب أن يخلق الإمام، أمر ملكاً، فأخذ شربة من ماء تحت العرش، فيسقيها أباه، فمن ذلك يخلق الإمام، فيمكث أربعين يوماً وليلة في بطن أمه، لا يسمع الصوت، ثم يسمع بعد ذلك الكلام، فإذا ولد بعث ذلك الملك فيكتب بين عينيه، ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ**

(١) أصول الكافي، ج٢، ص٢٧، ح٥، باب: طينة المؤمن والكافر. المحاسن، ج١، ص١٣٦، ح٢٠، باب: ٧. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٥١، ح٤٧، باب: ١٠.

رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[١]**، فإذا مضى الإمام الذي كان قبله**[٢]**، رفع لهذا**[٣] **[منار من نور، ينظر به على عمل الخلائق، فبهذا يحتج الله على خلقه)**[٤] .

وفي خبر آخر بدل إذا مضى الإمام، فإذا قام بهذا الأمر[٥].

وقوله عليه السلام : **(فيمكث أربعين يوماً ...إلخ)**، يريد أنه لا يسمع ما دام نطفة، فإذا كان علقة وتمت الدورة، بمعنى انتقل من الغيب إلى الشهادة سمع، وتعلقت به الروح؛ أي : النفس الناطقة، تعلقاً تكوينياً ذاتياً، فإن نطفته غيب بالنسبة إلى علقته، وذلك لأن الماء الذي ينزل يكون بنفسه نطفة الإمام، ومادة جسمه، لا باستحالة أخرى، وامتزاج ثانٍ بمادة من مواد[٦] الأغذية، كما في سائر الحيوانات من الإنسان وغيره، فلذا

---

(١) سورة الأنعام، الآية : ١١٥ .

(٢) في المخطوطة «ص» : «فإذا مات الإمام الذي كان قبله» .

(٣) رفع لهذا غير موجودة في «ب» .

(٤) أصول الكافي، ج١، ص٤٣٨، ح٢، باب : مولد الأئمة عليهم السلام . بصائر الدرجات، ص٤٥٢، ح٥، باب : ٧ في الأئمة أنهم تعرض عليهم الأعمال في أمر العمود الذي يرفع للأئمة وما يصنع بهم في بطون أمهاتهم . مدينة المعاجز، ج٤، ص٢٣٣، ح٢، باب : معاجز الإمام أبي محمد علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب زين العابدين عليه السلام . بحار الأنوار، ج٢٤، ص١٧٨، ح٩، باب : ٥٠ .

(٥) أصول الكافي، ج١، ص٣٨٧، ح٣، باب : مولد الأئمة عليهم السلام .

(٦) المواد في «ب» .

بدنه لا يبين له ظل، ويرى من خلفه، كما يرى من أمامه .

وأما غيره فيبقى في غيبه؛ لغلبة المزج، وتكرار الاستحالة إلى أن تكمل الصورة، بعد استحالة النطفة علقة، وانقلاب العلقة مضغة، وجمود المضغة عظاماً مكسية لحماً .

فإذا تمت الأربعة الأشهر للإمام تعلقت به الروح الحيوانية، التي هي مركب النفس الناطقة، تعلقاً سريانياً، بواسطة النفس النامية النباتية، كغيره من سائر بني آدم .

[أصل نطفة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام]

واعلم أنه ورد في بعض الأخبار أن أصل نطفة فاطمة عليها السلام من تفاح الجنة[1] .

---

(١) عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام، عن جابر بن عبد الله، قال : قيل : يا رسول الله إنك تلثم فاطمة وتلتزمها وتدنيها منك وتفعل بها مالا تفعله بأحد من بناتك؟ .

فقال : (**إن جبرائيل عليه السلام أتاني بتفاحة من تفاح الجنة، فأكلتها فتحولت ماء في صلبي، ثم واقعت خديجة فحملت بفاطمة، فأنا أشم منها رائحة الجنة**) .

[علل الشرائع، ج١، ص١٣٨، ح١، باب : ١٤٧ . دلائل الإمامة، ص١٤٦، ح٥٤، أخبار في مناقبها «صلوات الله عليها» . المحتضر، ص٢٣٨، ح٣١٩ . بحار الأنوار، ج٤٣، ص٥، ح٤، باب : ١] .

[أصل نطفة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام]

وأما علي عليه السلام فروي أن أصل نطفته من رطب الجنة، وقد ذكرت الخبر بتمامه في نهج المحجة[١] .

[عود على بدء في كيفية خلق المؤمن والكافر]

وفي الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام، قال : (**إن الله عز وجل خلق المؤمن من طينة الجنة، وخلق الكافر من طينة النار**)[٢]][٣] .

وفي المحاسن بسنده عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال : (**المؤمن أخو المؤمن من أبيه وأمّه؛ لأن الله خلق طينتهما من سبع سماوات، وهي من طينة الجنان، ثم تلى ﴿رُحَمَاء بَيْنَهُمْ﴾[٤]، فهل يكون الرّحم إلاّ براً وصولاً**)[٥] .

---

(١) نهج المحجة النسخة المخطوطة، ص٥٧ .

(٢) أصول الكافي، ج٢، ص٢، ح٢، باب : طينة المؤمن والكافر . الفصول المهمة في أصول الأئمة عليهم السلام، ج١، ص٤١٩، ح٢، باب : ١٠٥ . بحار الأنوار، ج٦٤، ص٨٢، ح٧ . تفسير نور الثقلين، ج٤، ص٤٠٠، ح٩ .

(٣) ما بين المعقوفتين غير موجودة في «ج» .

(٤) سورة الفتح، الآية : ٢٩ .

(٥) المحاسن، ج١، ص١٣٣، ح١١، باب : ٤ . بحار الأنوار، ج٧١، ص٢٧٦، ح٧، باب : ١٧ .

وفي خبر : (**وأجرى فيهما من روح رحمته**)[١] .

وفيه عن أبي جعفر عليه السلام، قال : (**إنّ الله عزّ وجلّ خلق الخلـق، فخلـق من أحب مما أحبَّ، فكان ما أحبّ أن خلقه من طينة الجنة، وخلـق مـن أبغض مما أبغض، وكان ما أبغض أن خلقه من طينة النار**)[٢] .

وفي الكافي عن عليّ بن إبراهيم، عن أبـي عبـد الله عليه السلام، قـال : (**إنّ الله عزّ وجلّ لما أراد أن يخلق آدم عليه السلام، بعث جبرائيل في أوّل ساعةٍ من يوم الجمعة، فقبض بيمينه قبضة بلغت قبضته من السماء السابعة إلى السماء الدنيا، وأخذ من كل سماء تربة، وقبض قبضة أخرى من الأرض السابعة العليـاء إلى الأرض الـسابعة القـصوى، فـأمر الله عزّ وجلّ كلمتـه، فأمسكت القبضة الأولى بيمينه، والقبضة الأخرى بشماله، ففلق الطين فلقتين، فذرا من الأرض ذرواً، ومن السماوات ذرواً، فقال للذي بيمينه : منك الرسلُ والأنبياء، والأوصياء والصدّيقون، والمؤمنـون والـسُّعداء، ومن أريد كرامته، فوجب لهم ما قال كما قال .**

---

(١) المحاسن، ج١، ص١٣٣، ح١١، باب : ٤ . بحار الأنـوار، ج٧١، ص٢٧٦، ح٧، بـاب : ١٧ .

(٢) من نجدها في المصدر المذكور، ووجدناه في أصول الكافي، ج٢، ص٣٢، ح٣. علل الشرائع، ج١، ص١٤٤، ح٣، باب : ٩٧ . بصائر الدرجات، ص١٠٠، ح١، بـاب : ١٧ باب ما أخذ الله مواثيق الخلق لأئمة آل محمد عليهم السلام بالولاية لهم .

وقال للذي بشماله: منك الجبّارون، والمشركون والكافرون والطواغيت، ومن أريد هوانه وشقوته، فوجب لهم ما قال كما قال)[1] .

فأشار عليه السلام إلى أنّ من كلّ سماء تربة قوم من المؤمنين، ومن كل أرض تربة قوم من المبعدين، على حسب مراتب أهل الإيمان في القرب من المبدأ، ومراتب أهل الجحود في البعد منه؛ لأن كُلَّ جسم يكون فاضل روحه وظاهرها وتنزلها، وذلك أن في كل سماءٍ جنة، أعلاها جنة عَدن، أرضها الكرسيّ، وسقفها عرش الرحمان، منها خلق محمد وآله والأنبياء، كما دلّت عليه أخبار أهل العصمة عليهم السلام، فكانت الجنان ثمان .

وفي كل أرض طبقة من النيران، أسفلها جهنّم، فصارت[2] النيران سبعاً .

وفي الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث، قال: **(وإنّ لله عشر طينات؛ خمس من الجنة، وخمس من الأرض، وفسر الجنان، وفسر الأرض)**[3] .

---

(١) أصول الكافي، ج٢، ص٢٧، ح٧، باب: طينة المؤمن والكافر. بحار الأنوار، ج٦٤، ص٨٧، ح١٠، باب: ٣ .

(٢) فصار في «ج» .

(٣) أصول الكافي، ج١، ص٤٤١، ح٣، باب: خلق أبدان الأئمة وأرواحهم وقلوبهم عليهم السلام. بحار الأنوار، ج٢٥، ص٤٥، ح٩، باب: ٣ .

وفي خبر عن أبي الصّامت، قال : (**طين الجنان؛ جنة عدن، وجنة المأوى، وجنة النعيم والفردوس والخلد، وطين الأرض؛ مكة والمدينة، والكوفة وبيت المقدس والحائر**)[١] .

[في كيفية خلق جسم نبي الله آدم عليه السلام]

وفي حديث عبد الله بن سلام اليهودي، قال يا محمد صلى الله عليه وآله[٢] أخبرني عن آدم من أيّ الأرض خُلق؟ .

قال صلى الله عليه وآله : (**خُلق رأسه ووجهه من موضع الكعبة، وخُلق بدنه من بيت المقدس**)[٣] .

ورُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال : (**إن الله خلق آدم من تراب مختلف، فخلق رأسه من العراق، ويده اليمنى من بيت المقدس، ويده اليسرى من فارس، وصدره من بابل، ورجله من أرض الهند والترك، فلذلك اختلفت صور بني آدم**) .

[الأدلة الصريحة في أصل جسد الإنسان]

فأخبار الطينة صريحة في أن جسد الإنسان ليس من موادّ الأغذية التي خُلقت من ظاهر تراب هذه الأرض، وإنّما خُلق جسد الإنسان من

(١) أصول الكافي، ج١، ص٤٤١، ح٣، باب : خلق أبدان الأئمة وأرواحهم وقلوبهم عليهم السلام . بحار الأنوار، ج٢٥، ص٤٥، ح٩، باب ٣ .

(٢) صلى الله عليه وآله غير موجودة في «ب» و «ج» و «د» .

(٣) روضة الواعظين، ص٤٠٩ .

عليين، مع تراب من صافي باطن الأرض الطيبة في المؤمن .

ومن سجين مع تراب من خالص باطن الأرض الخبيثة في الكافر .

وهذه الأخبار معلومة عند المسلمين، لا يمكن إنكار ورودها لثبوتها، نعم لما كانت معرفة كيفية تنزل الطينة، من عالم الغيب إلى عالم الشهادة، وكيف ظهورها في الماديات من العلويات، بمعزل عن عقول أكثر الخلق، وكذا حقيقة المزج الذي أشار إليه الشارع عليه السلام، مع ما يلزم على زعم كثير من القول، بمفادها الجبر، اطرحها كثير من النّاس، متعللين بأنها لا توافق مدلول العقل، فهيَ من المتشابه الذي لا يعوّل عليه، وليس الدّاعي إلاّ قصور أفهامهم عن إدراك حقيقة ما أراد الحكيم عليه السلام، وعدم معرفتهم بسرّ الخليقة، ومع هذا فمعرفة ذلك موضوع عن أكثر الخلق، لا يكلّفون إلاّ بالإقرار بمجمله؛ لأنه من خاصّة الخواصّ، كما جرت به ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾(١) .

وفي حديث سلمان رحمه الله(٢) لأبي ذر في الرغيفين، إشارة إلى نمط تنزل الماديات من العلويّات، يعرفه ذوو الألباب .

وقد أتت الأنبياء عليهم السلام أممهم عن الله تعالى، بأحكام يشترك فيها العالم والجاهل، وأحكام يختصّ بها العُلماء .

---

(١) سورة الأحزاب، الآية : ٣٨ .

(٢) رحمه الله غير موجودة في «ب» و «د» .

فالأحكام التي يشترك فيها سائر الأمة من دون تكليف، معرفة حقيقتها لأكثر المكلفين الأصول؛ كالتوحيد والعدل، والنبوة والإمامة، والمعاد الجسماني.

والتكاليف العامّة؛ كالصلاة والزّكاة والحجّ وغيرها، قال صلى الله عليه وآله: **(بعثت إلى النّاس حتّى يشهدوا ألا إله إلاَّ الله، وأنّي رسول الله).**

وفي بعض الروايات: **(ويُقيموا الصّلاة، ويحجوا البيت).**

وأمّا الأحكام التي يختصّ بمعرفتها العلماء، فكالتكاليف القلبية، وتفصيل الاعتقادات، وتهذيب النفس من الرّذائل الخلقيّة، وتخلقها بالأخلاق الربّانية، التي ندب إليها أولياءه، فإن العلماء يُراد منهم غير ما يُراد ممّن سواهم، قال عليه السلام: **(يُغفر للجاهل سبعون ذنباً، قبل أن يُغفر للعالم ذنب واحد)**[1].

وقال صلى الله عليه وآله ما معناه: **(يا سلمان لو عمل عملك مقداد لكَفَر، يا مقداد لو عمل عملك سلمان لكَفَر)**[2].

---

(١) أصول الكافي، ج١، ص٦٦، ح١، باب: لزوم الحجة على العالم وتشديد الأمر عليه. تفسير القمي، ج٢، ص٤١٦. بحار الأنوار، ج٧٥، ص١٩٣، ح٧، باب: ٢٣.

(٢) قال رسول الله صلى الله عليه وآله لسلمان: **(يا سلمان لو عرض علمك على المقداد لكفر، يا مقداد لو عرض صبرك على سلمان لكفر)**. [الاختصاص، ص١١. بحار الأنوار، ج٢، ص٢١٣، ح٧، باب: ٢٧].

وبالضرورة أن المراد بالعمل هُنا؛ هو العمل القلبي، الذي هو الاعتقاد، لاشتراكهما في عمل الجوارح كسائر الأمة .

وقال علي عليه السلام : (**لو يعلم أبو ذرٍ ما في قلب سلمان لقتله** -إلى أن قال- : **لأن حديث العلماء صعب مستصعب**)(١) .

وإنما قال العلماء : لأن سلمان منّا أهل البيت، يريد عليه السلام أنّ أبا ذر في هذا المقام من المتعلّمين، بخلاف سلمان، وقد ورد : (**نحن العلماء وشيعتنا المتعلّمون**)(٢)، وأحاديث درجات الإيمان مشهورة معلومة عند علماء الفرقة .

---

(١) عن هارون بن مسعلة بن صدقة، عن جعفر عن أبيه، قال : ذكرت التقية يوماً عند علي بن الحسين عليه السلام، فقال : (**والله لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله، ولقد آخا رسول الله صلى الله عليه وآله بينهما، فما ظنكم بسائر الخلق، إن علم العالم صعب مستصعب، لا يحتمله إلاّ نبي مرسل، أو ملك مقرب، أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان .**

فقال : وإنما صار سلمان من العلماء؛ لأنه أمرؤ منا أهل البيت، فلذلك نسبته إلى العلماء) . [أصول الكافي، ج١، ص٤٥٥، ح٢، باب : ما جاء أن حديثهم صعب مستصعب . بصائر الدرجات، ص٤٥، ح٢١، باب : في أئمة آل محمد عليهم السلام حديثهم صعب مستصعب] .

(٢) بصائر الدرجات، ص٢٩، ح٤، باب : ٥ أن الناس يغدون على ثلاثة عالم ومتعلم وغثاء، وأن الأئمة من آل محمد «صلوات الله عليهم» هم العلماء وشيعتهم المتعلمون وباقي الناس غثاء .

[كيفية عود جسم الإنسان المعاد يوم القيامة وحقيقته]

إذا عرفت ما ألقي إليك، فأعلم أنّ الذي أجمع عليه المسلمون، بل وأهل الملل، القائلون بنزول الكتب السّماوية عن الله، بأن للمكلفين عوداً يوم القيامة؛ بمعنى رجوع الأرواح في الأجسام وقيامها في ذلك العالم، كهيئتها في دار الدّنيا، هذا الذي اضطرّوا إلى القول به، والإقرار بموجبه، فمن أنكره كان كافراً؛ لإنكاره الضرورة من الدّين .

وأمّا كيفية العود، وحقيقة الجسم المعاد، فلم يحصل الإجماع على القول به من أهل الإسلام(١)، ولا غيرهم، بل اختلفوا في ذلك، حتّى أنّ

---

(١) نعم هذا الإجماع لم يحصل عند الفلاسفة ولا متكلمي المسلمين ولا الملل الأخرى، ولكنه حصل عند الشيعة الجعفرية الأثناعشرية ونقله عديداً من العلماء هاك بعضهم:

١ـ قال العلامة رحمه الله في شرح الياقوت : «اتفق المسلمون على إعادة الأجساد خلافاً للفلاسفة، واعلم أن الإعادة تقل بمعنيين :

الأول :جمع الأجزاء وتأليفها بعد تفرقها وانفصالها .

الثاني: إيجادها بعد إعدامها».

وهنا تأكيد من العلامة رضوان الله عليه بعود الأجزاء الملموسة بعد تفرقها، وهذا خلاف فكرتهم المشائية عن المعاد، واعتقادهم، وهو ينقل الاتفاق بينهم سوى الفلاسفة، أي المستشكلين وجماعتهم الفلسفية.

[شبر، السيد عبد الله، حق اليقين في معرفة أصول الدين،ص٣٣٩].

←....

....

...←

٢- وقال المحقق الدواني رحمه الله في شرح العقائد العضدية: «والمعاد؛ أي: الجسماني فإنه المتبادر عن إطلاق أهل الشرع، إذ هو الذي يجب الاعتقاد به ويكفر من أنكره حتى بإجماع أهل الملل الثلاث وشهادة نصوص القرآن في المواضع المتعددة، بحيث لا يقبل التأويل كقول تعالى: ﴿أولم يرَ الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين ـ إلى قوله ـ بكل خلق عليم﴾. [سورة يس،٧٧].

قال المفسرون نزلت هذه الآية في أُبي بن خلف، خاصم رسول الله صلى الله عليه وآله وأتاه بعظم قد رمّ وبلي، ففته بيله وقال يا محمد أترى الله يحيي هذا بعد ما رمّ، فقال صلى الله عليه وآله، نعم ويبعثك ويدخلك النار، وهذا مما يقلع عرق التأويل بالكلية، ولذلك قال الإمام: الإنصاف أنه لا يمكن الجمع بين الإيمان بما جاء به النبي وبين إنكار الحشر الجسماني،....إلخ».

وهنا تأكيد صريح من المحقق الدواني بعودة البدن الملموس دون تأويل في ذلك. وأنه ضرورة منكرها كافر بالإجماع. [نفس المصدر السابق].

٣- ويقول السيد عبد الله شبر في نفس الصفحة من كتابه نفسه: «وكيف كان فالقول بالمعاد الجسماني مما اتفق عليه جميع المليين، وهو من ضروريات الدين منكره خارج عن عداد المسلمين، والآيات الكريمة في ذلك ناصة لا يعقل تأويلها، والأخبار فيه متواترة لا يمكن ردها ولا الطعن فيها، وقد نفاه أكثر ملاحدة الفلاسفة تمسكاً بامتناع إعادة المعدوم ولم يقيموا دليلاً على

→....

....

....←

ذلك ولا برهاناً شافياً هنالك، بل تمسكوا تارة في مثل هذا المطلب العظيم والأمر الجسيم في مقابلة الآيات القرآنية والأحاديث المتواترة المعصومية بالبداهة، وتارة بشبهات واهية أوهن من بيت العنكبوت، ﴿وأنه لأوهن البيوت﴾.

والعقل والنظر الصريح يحكم بالمعاد، إذ لو لم يجب المعاد والجزاء لكان التكليف عبثاً إذ الإيقاع في مشقة التكليف بلا أجر ولا جزاء ولا ثواب عبث،بل ظلم صريح، فتنتفي الحكمة، وهو محال. ولولا المعاد لذهبت مظالم العباد وتساوى أهل الصلاح والفساد وضاعت الدماء، لو لم تبقَ ثمرة لإرسال الأنبياء، ولم يحسن الوعد والوعيد والترغيب والتهديد، ولساوى أفضل الأنبياء في الفضيلة أشقى الأشقياء، لأن ما وقع في هذه الحياة الدنيا من الراحة والعناء والفقر والغنى والمرض والصحة ليس بجزاء، بل هو امتحان وابتلاء، كما قال تعالى: ﴿خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً﴾،....إلخ».

ها هو السيد عبد الله شبر يصرح بشكل قاطع دون تأويل بعود الجسد الملموس الدنيوي الذي عليه الثواب والعقاب، واعتبر القائل بفكرتهم المشائية التي بنيت على امتناع إعادة المعدوم من الملاحدة؟!! .

٤- وقال الشهيد الثاني «رض»: «الأصل الخامس «المعاد الجسماني» اتفق المسلمون قاطبة على إثباته، وذهب الفلاسفة إلى نفيه وقالوا بالروحاني

....←

....

...←

والمراد من الأول....إلخ». إلى أن يقول:«وأيضاً تدل هذه على أن المعاد نفس البدن». [الشهيد الثاني، حقائق الإيمان، المعاد الجسماني، ص١٥٩ـ١٦٢].

فأين لا يعاد البدن الملموس، كما يدعون هم على المحققين الشيعة، نعم بقواعدهم الفلسفية مثل استحالة إعادة المعدوم بعينه، يصح إعادة الصورة فقط التي هي المشخصات عندهم، وليس البدن الملموس الذي عليه اعتقاد المسلمين، الذي منهم الميرزا موسى تتَّئُ خلافاً للمستشكلين المشائين، وفي هذا خلق بدن جديد وتناسخ بطريقة ما مخالفة للشريعة.

٥- وقل الخواجوئي : «أمثل هذه الأخبار وردت لدفع شبه الملاحدة في نفي المعاد الجسماني الوارد في الآيات والأخبار المتواترة التي صار من الدين ضرورة وإنكاره كفرا اتفاقاً، ...إلخ» . [الخواجوئي، جامع الشتات،المعاد الجسماني،ص ٧٢].

انظر كل هذه الأقوال من علمائنا ويقولون من أين جلبتم وادعيتم الإجماع والضرورة على عود البدن الملموس الدنيوي يوم القيامة، واتضح أننا لم نشتبه في نقلنا لكوننا علماء محققين ومتخصصين في قبال ضياع وتخبط المستشكلين المبتدئين علينا الذين يحفظون فقط ما لقنوا في درسهم من دروس الحكمة المتعالية، دون النظر لأقوال كبراء الشيعة المجمع على مكانتهم ونزاهتهم، وهناك أقوال لغيرهم لم ننقلها للاختصار فقط، والاكتفاء بما جلبنا وهي كافية لكل ذي بصر وبصيرة. إذن لا مجال لتشكيك المستشكلين في ما طرح من إجماع وضرورة . «س» .

بعضاً قال : بأن الأرواح تعود في أبدان غير أبدانها التي كانت في الدّنيا، ونُسب هذا القول إلى جماعة من أهل الإسلام .

قال البهائي رحمه الله(١) في كتابه الأربعين، في الرّدّ على أهل التناسخ : «وليس إنكارنا على التناسخية، وحكمنا بتكفيرهم، لمجرّد قولهم : بانتقال الرّوح من بدن إلى بدن آخر، فإنّ المعاد الجسماني كذلك عند كثير من أهل الإسلام، بل لقولهم بقدم النفوس، وتردّدها في أجسام هذا العالم، وإنكارهم المعاد الجسماني في النشأة الأخروية»(٢) .

قال الفخر الرازي(٣) في نهاية العقول : «إن المسلمين يقولون بحدوث الأرواح، وردّها إلى الأبدان لا في هذا العالم، والتّناسخيّة يقولون:

---

(١) هو : «بهاء الدين محمد بن الحسين العاملي، المتوفى عام : «١٠٣٠»، له علة مؤلفات منها : كتاب توضيح المقاصد، وكتاب مفتاح الفلاح» .

(٢) نقله العلامة المجلسي رحمه الله في بحاره عن الشيخ البهائي رحمه الله، في الجزء رقم : ٦، والصفحة رقم : ٢٧٨، تحت باب : ٨ أحوال البرزخ والقبر وعذابه وسؤاله .

(٣) **الرازي** هو : «الشيخ محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن الرازي الأشعري، المعروف بابن الخطيب والفخر الرازي، ولد عام : «٥٤٤هـ»، وتوفي عام : «٦٠٦هـ»، له علة كتب منها : مفاتيح الغيب، ومعالم أصول الدين، والمباحث المشرقية، والمحصول في علم الأصول، وغير ذلك» . [راجع ترجمته : روضات الجنات، ج٨، ص٣٦ . طبقات الفقهاء، ج١، ص٦٣ . طبقات الشافعية الكبرى، ج٨، ص٨١] .

بقدمها، وردّها إليها في هذا العالم، وينكرون الآخرة، والجنّةَ والنّـار، وإنمـا كفروا من أجل هذا الإنكار»[1]، انتهى.

ولا ريب أن كلّ من قال من أهل الإسلام : بأن الأشياء تعـدم بـين النفختين؛ بمعنى أنّها ترجع إلى العدم، كما عليه جمع كثير، يلزمهم القول برجوع أبدان غـير الأولى، وإن لم يلتزمـه أكثـر القـائلين بـذلك، جهـلاً منهم، وجموداً على ظواهر الآيات والأخبار، إذ لم يأخذوا العلم من أهله، فإذا ثبت بأن من قال برجوع الأرواح في أبدان غير أبدان الدّنيا، لم يكن منكراً للضّرورة، ولا كافراً، فكيف يصحّ أن يُقال ذلك لمن قال برجوعهـا في أبدانها، بلا تغيير ولا تبديل، ولا زيادة ولا نقصان؛ لأجل نفيه رجوع ما ليس منها فيها، لولا عمـى البـصائر مـن الجهـال، وسُلوكهم أوديـة الضّلال، بلا مصباح يهتدون به، ولا هُدى ولا كتاب منير .

نعم الذي قام الدّليل القطعيّ عليه من صـحيح العقـل، وصـريح النقل، ويجب اعتقـاده علـى كافـة الأمـة؛ هـو أن العـود للجـسد الـذي تعلقت به الروح في دار الدُّنيا لا غير، فيُعـاد للجـزاء؛ لأنـه المباشـر لمـا يترتب عليه الثواب والعقاب، فيجب رجوعه .

ولا يراد بالجسم إلاَّ مركب الرّوح الذي هو مناط التكليف، لا مادة الأغذية اللاحقة له بعد إيجاده، لأنها ليست من حقيقته .

(١) نقله العلامة المجلسي رحمه الله في بحاره عـن الفخـر الـرازي، في الجـزء رقـم : ٦، والصفحة رقم : ٢٧٨، تحت باب : ٨ أحوال البرزخ والقبر وعذابه وسؤاله .

وقد ذكر بعض العُلماء أن حقيقة جسد الإنسان هي النطفة التي تَخَلَّق منها، نشؤه في بطن أمه، نظراً إلى ظواهر بعض الأخبار.

قال السيد نعمة الله الجزائري، في الأنوار النعمانيّة، في ذكر أحوال الموت: «وأمّا النطفة التي خلق منها؛ وهي المني، وما مُزِج به من تراب قبره، فقال الصّادق عليه السلام: (**إنها تخرج منه حال خروج الروح، فلذلك يُغسّل غُسْل الجنابة، وتلك النطفة تارة تخرج من عينه كالدموع، وأخرى من فيه كالزبد**)، ولكن قدمنا أنّه لأجل الجمع بين الأخبار، ينبغي أن نقول: بخروج بعضها، وبقاء بعضها، تكون معه في القبر، تدورُ معه كيف دار، وهي التي يُخلق بدنه منها إذا قامت القيامةُ الكبرى»[1]، انتهى.

فهذا قد أشار بأنّ مواد الأغذية، بل وسائر جسله يفنى ولا يرجع، وإنما يبقى أصله الذي خُلِق منه، فيعود كما بدأ، كما قال تعالى: ﴿**كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ**﴾[2].

ولا شكَّ أنّه لم يكن حينئذٍ مُنكراً لضرورة الدّين، بلا خلاف من المسلمين.

وإنّما أوردت كلامه، وكذا كلام غيره، وإن كانوا بمعزل عن معرفة حقيقة ما بحثوا عنه، ليُعلم إنّ ما ادّعاه الجُهّال من أهل الخبال، من أنّ

---

(١) الأنوار النعمانية، ج٤، ص٢١٦، نور في الأجل والموت.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٢٩.

جسد الإنسان المُعاد بالضرورة، هو الكثافة المعبّر عنها بمادّة الأغذية بلا تصفية، بأنه خلاف ضرورة العقل، وقول المسلمين، وأئمة الهدى عليهم السلام، فالضرورة من دين الإسلام هو حشر الأرواح، ورجوعها إلى الأبدان في الدّار الآخرة، كما سبق القول فيه.

وقول أهل الحقّ؛ هو رجوع الأرواح في أبدانها بعد الفناء والتلاشي، كما بدأها أوّل مَرّةٍ.

[أصل جسد الإنسان]

أمّا كون جسد الإنسان أصله من تُراب الجنة، أو تراب النار، أو من بيت المقدس، أو مكة، أو غيرهما.

وكون الرّجوع بحالته حين الموت، أو بحالة الطّفوليّة، أو الشباب، وطوله وقصره وهيئته، فأمر خارج عمّا أجمعت عليه أهل الملل، نعم تكفّلت الشّريعة المطهّرة بتَفصيل ذلك، كما سمعت بعضه، وعرفه ذوو الألباب، الذين دخلوا في ذلك الباب.

ولا ريب لأحد أن البول والغائط، وأكثر الفضلات؛ كدم الفصادة والحجامة، لا يرجع يوم القيامة، وما ذلك إلاّ لأنها ليست من حقيقة جسد الإنسان، وإلاّ لرجعت إليه.

ومعلوم بالضرورة أنّ أجزاء موادّ الأغذية الصّافية، التي هذه ثفالتها، ليست من حقيقة جسد الإنسان، وإن تقوّم بها بَدن الإنسان على سبيل التبدّل في هذه النشأة، لكونها من سنخ ثفالتها، واتّحادهما

مادّة، ألا ترى فيما ضربه الله مثلاً للعباد، في معرفة كيفية المعاد للأجساد، حين سأله الخليل عليه السلام، فقال : ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى ۞ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ ۞ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ...﴾[١] .

فذبح الطّيور الأربعة، وقَسمها بعدَ أن خلطها، بالدّق على الجبال العشرة، فلمّا دعاها تطايرت اللحوم، مُتَفَرّقة الأجزاء حتى اجتمعت في الهواء، ورجع كل بدن إلى رأسه، فولجته الرّوح.

وأمّا الدّم المسفوح فلم يرجع؛ لأنّ الفائدة في ذلك معرفة كيفيّة العود، بتخلّص أجزاء كلّ واحد عن الآخر، ورجوع كل إلى أصله بعد المزج بغيره ليعلم ﴿أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٢] .

ولما كانت أبدانها لم تتخلص عن موادّ الأغذية بالتّصفية في هذه النشأة، وَلجَتْ أرواحُها فيها، لاقتضاء نشأتها، وعدم إرادة بقائها في هذه الدار، وكذلك حين أحيى الله سبحانه بدعوة بعض الأنبياء، الذين خرجوا من ديارهم من بني إسرائيل خوف الطّاعون، وأحيى معهم عزير، بعد أن أماتهم، فإنهم رجعوا بما منهم من مثل الكثافة، لاقتضاء هذه النشأة وجودها .

---

(١) سورة البقرة، الآية : ٢٦٠ .

(٢) سورة الطلاق، الآية : ١٢ .

[كيفية رجوع أبدان الأموات في الرجعة]

وأمّا إذا رجعت الأموات في الرجعة، فإنّهم يرجعون كذلك؛ أعني مع كثافة عرضيّة، وذلك أنّ طينتهم التي هي حقيقة أجسادهم، تمزج بتراب الأرض، التي تأوي إليها أرواحُهم، فإنْ كانوا مؤمنين فمن مكّة أو المدينة، أو الكوفة، أو الحائر الحسيني، أو بيت المقدس .

وإن كانوا كافرين؛ فمن وادي برهوت، أو ما شاكله من البقاع الخبيثة .

[كيفية رجوع أبدان الأموات في يوم القيامة]

وأمّا في القيامة الكبرى، فترجع الأجساد صافية بيضاء منيرة، أو صافية سوداء مظلمة، قد انحَسَرتْ عنها موادّ الأغذية التي لحقتها بالاكتساب؛ لأنها لَيست منها، ولا فائدة في عودها .

[الوجه والحكمة من المزج والمشابهة في هذه النشأة]

واعلم أنّ وجه الحكمة في المزج المشار إليه والمشابهة؛ هو قوام النظام بحصول التكليف بالاختيار في هذه النشأة، فمزج سبحانه الطينتين بمواد الأغذية المتشابهة، ليحصل الأنس، ويتم النظام، بقيام الحجة على المكلّفين، لئلا يحصل الإلجاء في التكليف.

فجعل سبحانه المشابهة في هذه النشأة في الصورة، وفي المادّة فيما يترتب عليها من الأعمال، فلذا تجد المؤمن يعمل المعاصي، ويكتسب

الحرام، والكافر يعمل الطاعات، ويكتسب الحلال، وليس ذلك إلاَّ لأجل خلط مادة الأغذية المشاكلة لصافي تراب هذه الأرض، الذي هو جزء البدن، الممازج لتراب الجنة في المؤمن، وتراب النّار في الكافر، كما أشار الصادق عليه السلام في حديث عبد الله بن كيسان، بقوله: **(أخذ طينة من الجنة، وطينة من النّار، فخلطهما جميعاً، ثم نزع هذه من هذه، وهذه من هذه ....إلخ)**[1]، لأن الخلط في الطّينتين إنما حصل بالجامع كما ذكرته، والنّزع الموجب للتفرقة الحقيقية، يكون بالتصفية التامّة عن الخلط بموادّ الأغذية، وقد تكون تصفية غير تامة؛ لحصول المزج بظاهر تراب الأرض، المعبّر عنه بموادّ الأغذية، مع تمايز الموادّ، وذلك إذا قام قائم الحقّ.

فتنحصر المشابهة فيمن يبعث من الموتى في الصّورة، لاختلاف مادة الأغذية، فلا يعمل المؤمن حينئذٍ إلاَّ الأعمال الصالحة، ولا يكتسب إلاَّ الحلال، ولا يعمل الكافر إلاَّ المعاصي، ولا يكتسب إلاَّ الحرام؛ لعدم وجود الجامع.

وقد أشارت الأخبار إلى ما ذكرته، وإنما لم أذكره مفصلاً لضيق المقام، ولأن المطلوب إثبات نمط الحكم إجمالاً، على أنّ أكثر الخلق لا يعرفون ذلك، وإن شُرح مبيناً، وإن كانوا ممن يتسمى بالعلم، بل أكثرهم ينكر مفاد أكثر الأخبار التي وردتْ عن أهل العصمة عليهم السلام، حيث قصر فهمه عن إدراكها، وقد أشار عليه السلام إلى هذا المعنى إشارة يدركها من

---

(١) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٧١) من هذا الكتاب.

لطف حسّه، بقوله : (**لا يرجع إلاّ من محض الإيمان محضاً، ومحض الكفر محضاً**)[١] .

فيظهر حينئذٍ تأويل قوله تعالى : ﴿**أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبّاً عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيّاً عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾[٢] .

فإذا قامت القيامة الكبرى، ودخل أهل الجنّةِ الجنةَ، وأهل النّار النّارَ، لم تبقَ مشابهة [في المادة] ولا في الصُّورة؛ لانتفاء ما كان به المشاكله، حتّى أنّه لا يُرى في النّار من هو على صورة الإنسان، بل على صور الكلاب والخنازير، والقردة والحشرات، وإليهما الإشارة بقوله تعالى : ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ**﴾[٣]؛ يعني الصّورةَ الإنسانيةَ ظاهراً وباطناً، ﴿**ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ**﴾[٤]؛ يعني الصّورةَ الحيوانيّة ظاهراً وباطناً، وهو المراد بقوله تعالى : ﴿**لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ**﴾[٥] .

---

(١) تفسير القمي، ج٢، ص١٣١ . بحار الأنوار، ج٥٣، ص٥٢، باب : ٢٩ . تفسير البرهان، ج٦، ص٣٧، ح٥ .

(٢) سورة الملك، الآية : ٢٢ .

(٣) سورة التين، الآية : ٤ .

(٤) سورة التين، الآية : ٥ .

(٥) سورة الأعراف، الآية : ١٧٩ .

[بحث في حقيقة الجسد المعاد للإنسان يوم القيامة]

إذا تحققت ما تلوته بعين مبصرة، **فأقول** لمن يقول : بأنّ حقيقة جسد الإنسان المعاد يوم القيامة، هو الذي تركّب من موادّ الأغذية وعناصرها، بأنه يلزمه القول بعدم المعاد الجسماني، لحكمه بعدم رجوع جميع ما تحلّل منه أيّام بقائه في الدنيا، مما كان به قوام بدنه، أو ظهوره في الآنات المتعددة المتبدّلة، فيكون على قوله إنما يرجع جزء بدن الإنسان لا كله، إذ لم يقل أحد أن الفضلات ترجع، والحال أنها كانت جزءاً من زيد مثلاً آناً من الآنات، فقد حكم بعود بعض دون بعض، وهو مخالف لما أجمع عليه أهل الملل، ممّن يقول منهم برجوع الأبدان التي هي مركب الرّوح في الدّنيا، بل يحكمون برجوع جميع البدن، وإن اختلفوا في حقيقة البدن، الذي هو مناط التكليف ما هو، ولم يعرف أكثرهم ذلك، ولذا قال بعض : بأنّ حقيقة جسد الإنسان هو النطفة لا غير، ويحكم برجوعها لا بعضها، ومخالف لصريح الكتاب أيضاً؛ حيث يقول تعالى : ﴿**كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ**﴾(١)، وهو تأويل قوله تعالى : ﴿**وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ**﴾(٢) .

ومخالف لحكم العقل المطابق للشرع، وذلك لأنه لو كان جسد زيد الذي هو مناط التكليف، ومركب الرّوح، هو مادّة الأغذية، للزم إمّا أن

---

(١) سورة الأعراف، الآية : ٢٩ .

(٢) سورة الأنعام، الآية : ٩٤ .

تتجدد أمثال زيد يوم القيامة، ليثاب ويعاقب، كلما باشر طاعة ومعصية أو لا، فإن تجددت لزم القول بالتّناسخ، مثلاً زيد عمل طاعة أو معصية حالة ضعف بدنه، وانتحال جسمه، فاستحق ثواباً أو عقاباً، ثم عظم جسمه، ولحقه السّمن؛ من لحم وشحم ودم، فإن رجع بالحالة الثانية، كان الثّواب والتنعم، والعذاب والتألم لمن لا يستحق ذلك، ولم يباشر شيئاً ممّا يوجبه، وهو خلاف العدل، ومقتضى الحكمة .

وإن رجع بالحالة السابقة حتى يستوفي ما استحقه من ثواب أو عقاب، ثم يرجع اللّحم والشّحم والدّم اللاّحق له، ليناط به ما حصل له من مفاد التكاليف اللاحقة، وهكذا في جميع حالاته في الدنيا، فيتجدّد له ما يترتّب على التّكاليف الدنيوية، بقدر ما تجدّد له من أحواله فيها، لزم من ذلك تجدّد الأمثال للإنسان في الآخرة، وهو حقيقة القول بالتناسخ هناك، ولم يقل به أحد من أهل الملل، فضلاً عن المسلمين، ولا من غيرهم من أهل النّحل، حتّى ممن يقول بالتناسخ في هذه النشأة، وإن لم تتجدد أمثاله، بل حشر بحالة واحدة، لزم منه عدم إعطاء كل ذي حق حقّه، وذلك خلاف العدل، وهو باطل بالضرورة في مذهب العدليّة، على أنه يثبت به المدَّعى، وهو عدم رجوع موادّ الأغذية في بعض الحالات .

وأيضاً نقول : إن موادّ الأغذية، لو انحصرت في الحيوان، كما لو نشأ إنسان على لحوم الآدميين خاصّة، فهل ترجع الأجزاء التي هي مادّة

غذائه من غيره إليه؟، أو إلى غيره، فإن رجعت إليه لزم عدم عود جسد المأكول إليه بالضّرورة، لعوده إلى الآكل، فيبطل الثواب والعقاب، ويلزم[١] منه عدم عَود الأجسام؛ لأنه إذا جاز عدم رجوع بعض الأجسام من المكلفين، جرى في الكلّ بالقطع، إذ الموجب من الدّليل في الكلّ موجب في البعض، والمانع فيه مانع في الكلّ بلا فرق، بدليل العقل والنقل، والإجماع من أهل الملل، والقول به هو الكفر الذي دلّت الشرائع على بطلانه.

وإن رجعت إلى أصلها، أعني المأكول، لزم عدم عود جسد الآكل المباشر للأوامر والنواهي، إذ المدّعى أنّها صارت جسده، فيلزم منه ما يلزم من سابقه، لا مناص عن ذلك إلاّ باللّجاج والجمود على الباطل، جهلاً وعناداً.

ومثله ما لو تغذى بلحوم الحيوانات أيضاً، من غير الإنسان بلا فرق، لأنّ مذهب أهل الحق الذي نطق به الكتاب، وأثبتته الشريعة المطهّرة، بأنّ للحيوانات رجوعاً كغيرها من الإنس والجنّ، قال عز من قائل: **﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾**[٢]، وقال سبحانه: **﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ**

---

(١) فيلزم في «د».

(٢) سورة التكوير، الآية: ٥.

مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾[١] .

فعبّر عنها بضمير العقلاء، فقال : ﴿**يُحْشَرُونَ**﴾، ولم يقل : يُحشرنَ، إعلاماً بأنّ جميع الحيوانات ذات إدراك وشعور، وأنهم مكلفون، يستحقون الثواب والعقاب، والأخبار في هذا الباب متواترة، وآيات الكتاب ناصة عليه، قال سبحانه : ﴿**وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ**﴾[٢] .

وإن قال : بأنّ حقيقة بدن الإنسان الذي هو مناط التكليف، إنما هو النطفة التي تكوّن منها .

فنقول له : إنّ تلك النطفة[٣] التي هي مركب الروح، ما تعني بها؟، أهي ما تكونت من موادّ الأغذية؟، أم حقيقة الطّينة التي من تراب الجنة؟، أو تراب النار؟، مع ما مُزج بهما من صافي باطن الأرض، فإن قال بالأول لزمه ما لزم من القول السابق، وإن قال بالثاني فذلك ﴿**قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ**﴾[٤]، وهو الذي دلّ عليه العقل الصحيح، والنقل الصريح .

---

(١) سورة الأنعام، الآية : ٣٨ .

(٢) سورة الإسراء، الآية : ٤٤ .

(٣) النطفة غير موجودة في «ص» و «د» .

(٤) سورة مريم، الآية : ٣٤ .

فيلزم منه القول بعدم رجوع مواد الأغذية؛ لأنها ليست من الإنسان، وإنّما بها قوام ظهوره في هذه النشأة .

ولا ريب لأحدٍ من أهل الإسلام، بأنّ آدم عليه السلام خلق بدنه، وتمت خلقته، وولجته الروح قبل أن يكتسب شيئاً من موادّ الأغذية، أو أن تكون مادة ليطنته .

وإنما خلق من خالص التراب كما قال تعالى : ﴿**إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ**﴾[1]، فيكون جسدُهُ المعاد؛ أعني مناط التكليف إنّما هو الأصليّ، الذي خُلق من تراب الجنة، وصافي تراب باطن الأرض .

وأما موادُّ الأغذية اللاحقة له بعد ذلك، المكتسبة من العناصر، الخارجة عن حقيقة عناصر جسده، فإنها لا ترجع إليه، ولا تعود فيه، ولا أظن أن أحداً ينكر أنّ العود بالنسبة له لجسده الأصلي لا غير .

وإنّما قلت : ولا أظن، والحال إني اعلم ذلك؛ لأنَّ أكثر الجهال ممّن لم يعرف من الحكمة ما يتقوّم به عقلُه المُكتسب، يظنّ أنّه من العلماء الذين عنى الله .

فلو قلت : لم يقل به أحد، لأنكر واستكبر، فاشتملت نفوسهم الجاهلة بإظهار التردد، وعدم معرفة القائل، استجلاباً للنفوس المعاندة المتكبّرة، لئلا تبادر إلى الإنكار .

---

(١) سورة آل عمران، الآية : ٥٩ .

فإذن لا فرق بين[١] آدم وغيره في هذه المرحلة، ولم يقل أحد بالفرق، ولو[٢] أنّ الجهّال نظروا في الأدلة العقلية، وبحثوا عنها كما بحثوا عن غيرها، ورجعوا إلى أخبار أهل العصمة عليهم السلام[٣]، لما كبُر في صدورهم ما سمعوه قبل البيان، وظهور البرهان، ولتحققوا الحق وعرفوه، وعلموا إنما سواه باطل، ولكن أحدهم كبُر ونشأ مع الصّبيان والنّساء، وسمع شيئاً حال طفوليته، ولم يبحث عنه، واشتغل بما سواه، حتى أهَّل نفسه لما لم يكن له أهلاً، وذهب به حُب الرياسة، وطلب الدّنيا، فيكبر عليه التعلّم حينئذٍ من غيره، بعد أن اشتهر بالعلم والمرجعيّة، والحال أنه أجهل من حمار في طاحونة بهيمة، يُدعى من بين يديه، فيُجيب من خَلفه، ولم يكن يدين الله بدين الحق، أو يتورّع فيبقى ذاهباً في جهله، يخبط خبط عشواء، قال عليه السلام : (**من خاف العاقبة تثبت عن التوغّل فيما لا يعلم، ومن هجم على أمر بغير علم جدع أنف نفسه**)[٤]، على أنّا ندّعي البداهة،

---

(١) بين غير موجودة في «ص» .

(٢) ولو غير موجودة في «ص» .

(٣) عليهم السلام غير موجودة في «ب» و «ص» .

(٤) أصول الكافي، ج١، ص٤٢، ح٢٩، كتاب العقل والجهل . تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله، ص٣٥٦ . وسائل الشيعة، ج٢٧، ص١٥٦، ح٥، باب : وجب التوقف والاحتياط في القضاء والفتوى . بحار الأنوار، ج٧٥، ص٢٦٩، ح١٠٩ .

على أنّ حقيقة جسد الإنسان ليس هو مادة الأغذية، بل ما أظنّ أنّ أحداً يدّعي ذلك، وإنْ كان سُوفسطائياً، لحكم كلّ أحد على نفسه، وعلمه علماً وُجدانياً، أنّ جسده موجود تام، قائم بما هو هو قبل حصول الغذاء المُتجدّد له، وقبل ما يترتب عليه من النّمو والزّيادة، في الكمّ والكيف، ولعلم كل عاقل أنه لا فرق بين الغذاء السابق واللاحق بالنّسبة إليه .

ولا شكّ أنَّ مواد هذه الأغذية من العناصر المفارقة لذاته، وإنّ عناصره غيرها، ألا ترى أنّ آدم عليه السلام لّما خلقه الله سبحانه، ركَّب فيه طبائعه قبل أن يغتذي بشيء من موادّ الأغذية، ولم يكن مُتولداً عنها، فكان بشراً سوّياً، فلما اكتسب من موادّ الأغذية ما اكتسب، لم تكن من حقيقة جسده، مع أنها من المولدات المركّبة من العناصر، فإذا ذهبت ذهَبَت عناصرُها، لا عناصره الأصليّة، فقد روى عليّ بن إبراهيم القمّي في تفسيره، في كيفيّة خَلْق آدم عليه السلام، حيثُ قال : (**ثم أمَرَ الله الملائكة الأربعة؛ الشمال والجنوب، والصبا والدّبور، أن يجولوا على هذه السُّلالة من الطّين، فأمرؤها وأنشأوها، ثم أنزلوها، وجزّؤها وفصّلوها، وأجروا فيها الطّبائع الأربع؛ الريح والدّم، والمرّة والبلغم، فجالتْ الملائكة عليها، وهي الشمال والجنوب، والصبا والدّبور، فأجروا فيها الطّبائع الأربعة؛ الرّيح في الطبائع الأربعة في البدن من ناحية الشمال، والبلغم في الطبائع الأربعة من ناحية الصبا، والمرة في الطبائع الأربعة من ناحية الدّبور، والدّم في الطبائع الأربعة من ناحية الجنوب .**

قال : فاستقلت النسمة، وكمل البدن .

فلزمه من ناحية الرِّيح حُبُّ النساء، وطُول الأمل والحرص.

ولَزِمه من ناحيةِ البلغم حبُّ الطَّعام والشّراب، والبرِّ والحلم والرفق .

ولزمه من ناحية المرّة الحب والغضب والسَّفه والشيطنة، والتجبُّر والتمرُّد والعجلة .

ولزمه من ناحية الدَّم حبُّ الفساد واللذّات، وركوُب المحارم والشهوات .

قال أبو جَعفر : وجدناه هذا في كتاب أمير المؤمنين عليه السلام)[1]، وهذا معلوم عند العلماء، وإن جهلوا[2] حقيقة كيفية كونه .

وقد ذكر العلامة؛ الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلي رحمه الله، في كتابه المسمى بالكشكول، الإشارة إلى ما ذكرته، حيث قال : «اعلم أن في هذه الآيات التي نُوردها، سِرّ قصدك، وسبيل رُشدك، ومثلك من يتدبّرها، ويكشف أوّلها وآخرها، قال الله تعالى وتقدّس : ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ**

---

(١) تفسير القمي، ج١، ص٦٩ . علل الشرائع، ج١، ص١٢٩، ح١، باب : ٩٦ . بحار الأنوار، ج٥٨، ص٣٠٠، ح٧، باب : ٤٧ . تفسير الصافي، ج١، ص١٠٩ . تفسير نور الثقلين، ج٣، ص٩ .

(٢) جهلوا غير موجودة في «ج» .

مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ۞ وَالْجَآنَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ﴾[١]، فبيّن تعالى أن الجان خلقوا قبل الإنسان، فلّما ظهر آدم من العناصر تراباً، ثم طيناً بالماء، ثم حماء مسنوناً بالهواء، ثم صلصالاً كالفخار بالنار، قال سبحانه: ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ۞ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾[٢]، فإذا اعتبرنا مثلاً تعديل الصّورة البشرية في آدم، وجدنا تسعمائة جُزء من التراب، وتسعين جزءاً من الماء، وتسعة أجزاء من الهواء، وجزءاً واحداً من النار.

وإذا أردنا تعديل الصّورة البشريّة الإبليسيّة، وجدناها[٣] سبعمائة جُزءاً من التراب، ومائة جُزء من الماء، ومائة وخمسين جزءاً من الهواء، وخمسين جزءاً من النار، فصار آدمُ عليه السلام لغَلبة الطّين ظاهره مظلم، وباطنه مشرق، وصار إبليس لغلبة النّار باطنه مظلم، وظاهره محرق» انتهى.

وإنما أوردت كلامه؛ ليُعلم إنما ذكرناه من أنّ عناصر جسد الإنسان خُلقت فيه قبل حُصُول العناصر التي امتزجت به، من المكتسبات له، مّما لا يخفى على أحد من العلماء، بل هو وجداني لأهل الوجدان؛ لأن ما

---

(١) سورة الحجر، الآيتان: ٢٦-٢٧.

(٢) سورة الرحمان، الآيتان: ١٤-١٥.

(٣) وجدنا في «ج».

كان من مواد الأغذية في الحيوان، كلّ ما ذهب منه شيء تجدّد شيء بَدَلَ ما يتحوّل أبداً، وهو غير ما به قوام جسده من حيث هو، وقد أشار الشارع عليه السلام إلى نحو ذلك في أحكام الرّضاع، وكذا في الحَيوان الجلال .

ولو أنّ ما يذهب ويتجدد يكون من حقيقة جسد الإنسان، لَبَطل الثواب والعقاب؛ لأنه سُبحانه لا يُعذّب من لا ذنب له، ولا يفعل ما ليس بمُوافق للحكمة، كما هو مذهب أهل الحق، وذلك لأنّ المتجدّد غير مباشر للعمل السّابق، والذاهب غير مُباشر للعمل اللاحق بالضرورة .

[فهم الجهال من كلام الشيخ الأوحد الأحسائي قدس سره]

واعلم أن الذي حَدَا الجُهّال إلى التَشنيع على والدي[1] -قدس الله روحه- هو تعبيره عن مادّة الأغذية بالجَسد العنصريّ، لأنهم لا يعرفون من الجسد العنصري إلاّ الجسد الذّي هو مركب الرّوح المُناط بالتّكليف، كما تسامعوه من آبائهم وأمّهاتهم .

ولو أنّه عبّر عنه بموادّ الأغذية المتجدّدة للإنسان، لما سارع المعاندون إلى الإنكار، ولما وجدُوا لهم مُستمسكاً يلتجأون إليه، وإن كانوا لا يعرفون من جسد الإنسان إلاّ أنّه هو موادّ الأغذية لا غير، إلاّ أنّه لا يسعهم إنكار ذلك، خصوصاً مع التقييد بالمتجددة، بل ولا أظنّ أنّ أحداً يُنكره، ولو أنهم طلبوا الحقّ، وأتوا البيوت من أبوابها، وأخذوا العلم

(١) تقدم ترجمته في الصفحة رقم (٣٣) من هذا الكتاب .

من أهله، لعرفوا بأن مراده بالجسد العنصريّ؛ هو الذي ذكرته، لا العناصر التي بها قوام بدن الإنسان الحقيقي، بل المراد بها العناصر المقومة لغيره، من مواد الأغذية.

والدليل عليه تمثيله بالسّمن في قوله: لو عفن وسمن[١].

فعُلِمَ أنّه ما أراد بالعناصر عناصره، ولا أراد أيضاً العناصِر المتمايزة قبل تألّفها، واجتماعها في أحد المولدات بإدارة بعضها على بعض؛ لأنها لا تعلق لها بشيء من المولدات الثلاثة حينئذٍ تعلق[٢] تقوم.

وأمّا بعد التأليف والتركيب بإدارة بعضها على بعض، فتتكوّن منها المولدات الثلاثة، إلاّ أن عناصر كل مركب غير عناصر الآخر، المقومة لوجوده في جميع مراتب التدوير، وأصل ذلك أنّه أوّل ما خلق الله سبحانه الحرارة، التي هي أثر الحركة الكونية، فكوّن من انتهائها البرودة، فانكح الحرارة البرودة، فتولّدت عنهما الرطوبة، وانكح البرودة الحرارة، فتولّدت عنهما اليبوسة، فلما حصلت الطبائع، وكملت بالمناكحة، أراد سبحانه إيجاد العناصر، فجمع بين الحرارة وابنتها من بطنها؛ أي: اليبوسة، فكوّن منهما النار، ثم جمع بين الحرارة وابنتها من صلبها؛ أي: الرطوبة، فكون منهما الهواء، ثم جمع بين البرودة وابنتها من بطنها؛ أي:

---

(١) راجع الصفحة رقم (٤٢) من هذا الكتاب.

(٢) تعلق غير موجودة في «ص».

الرطوبة، فكوّن منهما الماء، ثم جمع بين البرودة وابنتها من صلبها؛ أي : اليبوسة، فكوّن منهما التراب .

فلمّا تمّت العناصر، أدار بعضها على بعض، فكوّن من ذلك المعدن، ثم أدارها على المعدن، فكوّن النبات، ثم أدارها على النبات، فكوّن الحيوان، ثم الإنسان، فكان عناصر كل شيء غير عناصر غيره، فعناصر زيد غير عناصر عمرو، وليس بينهما نسبة ذاتية، فلذا لا يتصل أحدهما بالآخر اتصالاً حقيقياً، ولا تمازج عناصر أحدهما عناصر الآخر، ممازجة ذاتية، كما أنّ عناصر كلّ شيء لا تفارقه، لتركبه منها، فعناصر جسد الإنسان الحقيقي لا تنفك عنه، إذ لو فارقته لم يبق منه شيء أصلاً، نعم العناصر التي يكتسبها من غيره؛ أعني موادّ الأغذية، المعبّر عنها بالجسد العنصري، ترجع إلى أصلها لا إلى المكتسب -اسم فاعل- كُلٌّ في مقامه .

فلو أكل زيد عمرو رجع جسد زيد إليه، وجسد عمرو إليه لا إلى زيد .

وأمّا الحامل للجسدين، فيرجع بعد التفكك إلى مبدئه، ولا يرجع في النشأة الآخرة، وكذا في النشأة الثانية في الدنيا، إذا قام قائم الحق، لا يرجع الحامل عمن يحيى بعد الموت والتفكك، إلاّ أنه في هذه النشأة لا بدّ أن يمزج الجسد الحقيقي، بمثل الحامل له في الدنيا، لتمام التكليف .

ولو قيل: برجوع عمرو إلى زيد، لبطل المعاد الجسماني، كما بيّنته سابقاً، وهو خلاف ضرورة الدين، وقد قال رسول الله ﷺ، كما نُقِل ما معناه، حين رأى عمّه الحمزة عليه السلام مطروحاً: (**لولا أخاف أن أشق على صفية لتركته حتى يُحشر من بطون السّباع والطير**[1])[2]، فحشر المأكولين في بطون الآكلين لا خلاف فيه بين المسلمين.

وقول بعض الجهّال، وتوقفهم في عود الآكل والمأكول، وأن العقل يمنعه، وإنّما يثبت بالشرع منشؤه الجهل، بناء على ذلك الأصل، ولذا اشتهر بين العلماء، القول: بشبهة الآكل والمأكول، مذعنين بعدم معرفة ذلك، ولو أنّهم نظروا بعين مبصرة بنور الهدى، واتبعوا أهل الحقّ، وعرفوا ما خاطب به أُولوا النهى، من بيان معرفة حقيقة جسد الإنسان،

---

(١) في هامش المخطوطتين «ب» و «ج» هذه التعليقة: «نقل ابن أبي الحديد في الشرح، قال رسول الله ﷺ: (**لولا أن تحزن نساؤنا لذلك، لتركته العاقبة**)؛ يعني السباع والطير، حتى يحشر يوم القيامة من بطونها وحواصلها، وأنا رأيته في غيره بغير هذه الصّورة» . [منه تتئُ].

(٢) عن عبيد الله بن موسى، عن أسامة بن زيد، عن الزهري، عن أنس، قال: لما كان يوم أحد مر رسول الله ﷺ بحمزة، وقد جدع أنفه، ومثل به، فقال: (**لولا أن تجد صفية في نفسها، لتركته حتى يحشره الله من بطون السباع والطير**) . [المصنف، ج٨، ص٤٢٢، ح٢، مسألة: ١٠٦ . مسند أبي يعلى، ج٦، ص٢٦٤، ح٣٥٦٨ . أسد الغابة، ج٢، ص٤٨ . مجمع الزوائد، ج٣، ص٢٤] .

الذي هو مناط التكليف؛ أعني مركب الرّوح المدرك الحسَّاس، لعلموا أنّ الآكل والمأكول كلّ واحدٍ يرجع بجسده، برجوع خاص له .

وإنّ أحدهما لم تختلط أجزاؤه بأجزاء الآخر، بل هي محفوظة متمايزة لقيامها بنفسها .

وإنّما الجامع بينهما في الظاهر هو ما جانسهما من مـوادّ الأغذيـة، فإذا ذهب المُجانس حصل التمايز الصّوري، لعدم الجامع، فرجع كـلّ إلى أصْله، وذلك الرّاجع في الآخرة هو الجسد الذي في الدُّنيا، بلا تغـيير في مادَّته، ولا زيادة ولا نقصان فيها، وإنما التغيير يقع على الصّورة العرضيّة؛ أعني الهيئة التي ظهرت بها الصّورة الجوهرية الثانوية، التي هـي تناسـب أجزاء المؤلّف، وتلك العرضية تتبدّل، والمادّة مع مقوماتهـا باقيـة، وتلـك العرضيّة وإن كانت في المشخـصات، إلاَّ أنّ حكمهـا في التـشخص بهـا كحكم الزمان والمكان العرضيين في التشخص بهما للجسم، فلا تكون من مقوّمات حقيقة الجسم، بل مـن مميّزاتـه ومشخّـصاته، وهـي تتبـدّل بتبدّل الأماكن والأزمان، بخلاف الصّورة التي هي تناسب أجزاء المؤلـف، فإنها من مقوماته من حيث التأليف التامّ في الصّورة المـستقيمة، فتبقـى كما هي، ولذا قلت : جوهريّة ثانويّة؛ لأنها من لوازم الـصّورة النوعيّـة؛ أعني ترتب أجزاء المؤلّف؛ أي : المناسبات الذّاتيـة، بـين أجزائـه مترتبـة الوضع، فلا تَفْنى أصلاً؛ لوجود ما تقوّمـت بـه في جميـع أماكنـه، وأنـات وجوده، وهو معنى لزومها للصّورة النوعيّة، التّي هي الجوهريّـة الأوليّـة،

هذا في المؤمن .

وأمّا في الكافر، فتتغير أيضاً كالعرضيّة؛ لأنها ليست مقومة لصورته(١) النوعيّة، المقوّمة لمادته من حيث هي، وإنّما لحقته في هذه النّشأة من الخلط والمزج، الذّي أشرت إليه سابقاً، فإذا خلصت رجع إلى أصله، وصورة تأليف مادّته الخبيثة المنكوسة، المشار إليها بقوله تعالى : ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾(٢)، وأخبارنا حاكمة بما قلته في المقامين .

[هل صورة الإنسان المؤمن ترجع في يوم القيامة أم لا؟]

فإذن الصّورة الإنسانية، ترجع في المؤمن؛ لأنها حقيقة الإنسان، كالمادّة بما هي هي، وكذا عرضها الذي هو الصُّورة الجوهرية الثّانويّة؛ أي : تناسب أجزاء المؤلف مترتبة(٣) الوضع، بخلاف عرض هذه، أعني الهيْئة المميزة لها، فإنَّ الرّاجع مثلها لا نفسها، لحصولها في أكثر من موضوع واحد آناً واحداً .

واعلم أن الصورة الإنسانية الحقيقيّة؛ أي : قبول التوحيد، هي التي قلت : بأنها النوعيّة، وأمّا لازمها الذي هو تألّف أجزاء المركّب التّام، من حيث اقتضاء مادته، فهو ظاهر تلك الصّورة الإنسانيّة الحقيقيّة الباطنة .

---

(١) لصورتها في «د» و «ص» .

(٢) سورة التين، الآية : ٥ .

(٣) مرتبة في «أ» و «د» .

وأمّا الهيئة العرضيّة، الّتي يَشْتَرِك فيها المؤمن والكافر، فتلك هيئة الصورة الإنسانية، ظاهراً وباطناً، لأنها صورة قبول التّوحيد، لا قبوله، فلأجل ذلك لا يدخل النّار موحِّد أبداً.

فإذا كان يوم القيامة ينسي أهل النَار التوحيد ولم يعرفوه، ونَسوا جميع لوازمه.

ففي الكافر لا ترجع إلاّ المادّة لا غير كما قلته، فإذا قلت مرّة: بأن الصّورة في المؤمن ترجع نفسها، وقلت مرّة أخرى: يرجع مثلها، فمرادي هو ما بيّنته لك، إلاّ أنّ معرفة حقيقة المعنى الأول، مما يخفى على أكثر العقلاء، بخلاف الثاني، فإنه معلوم بالوجدان، ودليل العقل والنّقل.

أما الوجدان فلا تعبير عنه؛ لظهوره.

وأمّا نمط دليل العقل إجمالاً، فهو إنّها عرضية، والعرض لا تقوم له إلاّ بمعروضه حال عروضه، فإذا تفككتْ أجزاء المعروض ذهبت الصورة التي هي العرض، إذ لم يبق لها محل[1] تقوم فيه، ولا يمكن قيامها بنفسها، فإذا اجتمعت أجزاء المعروض، عرضت له صورة من اجتماع الأجزاء كالأولى، لا أنّها الأولى.

---

(١) محل في «ج».

وأمّا النقل، فقوله تعالى: ﴿**كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ**﴾[1]، ففي جواب الصّادق عليه السلام لابن أبي العوجاء، صراحة واضحة، بأن المبدَّل إنّما هو الصورة العرضيّة لا المادة، حيث قال عليه السلام: (**هي هي، وهي غيرُها**)[2]، ومَثّلَ له باللّبنة إذا كُسِرت، ثم وضعت في ملبنها مرّة ثانية.

[الدليل على عود جسد الإنسان الحقيقي في يوم القيامة]

وفيما يدل على أن المعاد هو جسد الإنسان حقيقة، وإن تبدّلت صورته بمعنى إزالة الكثافة التي هي ظاهره، وبروز باطنه لطيفاً كما خلقه أوّلَ مرة، قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ**﴾[3]، فإن الأرض المعادة المبدّلة يوم القيامة هي الأرض الأولى؛ بدلالة[4] قوله: ﴿**وَالسَّمَاوَاتُ**﴾، فشرك بينهما في الحكم.

وقد أخبر عن تبديل السّماوات في مواضع من كتابه، بأنه إظهار باطنها، قال تعالى: ﴿**وَإِذَا السَّمَاء كُشِطَتْ**﴾[5]، يعني أُزيل ظاهرها.

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٦.

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٦٠) من هذا الكتاب.

(٣) سورة إبراهيم، الآية: ٤٨.

(٤) بدليل في «ج».

(٥) سورة التكوير، الآية: ١١.

وعبّر عن هذا المعنى بالطي، فقال: ﴿وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾(١)، وقال سبحانه: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاء كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً﴾(٣)؛ يعني منكشفة، قد أزيلت عنها جميع كثافتها، فأشار إلى تلك بقوله: ﴿قاعاً صَفْصَفاً ۞ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾(٤)، [وقوله: ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ﴾(٥)، وقال زين العابدين عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ﴾(٦): **(يعني بأرض لم تكتسب عليها الذنوب، بارزة ليس عليها جبال ولا نبات، كما دحاها أول مرة)**(٧).

فقوله عليه السلام: **(كما دحاها أول مرة)**؛ نص في أن الأرض المعادة هي المدحوة لا غير، وليست المدحوة غير هذه.

وقوله عليه السلام: **(لم تكتسب عليها الذنوب)**، حق؛ لأن الذنوب إنما

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٦٧.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٤.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٤٧.

(٤) سورة طه، الآيتان: ١٠٦-١٠٧.

(٥) سورة المرسلات، الآية: ١٠.

(٦) سورة إبراهيم، الآية: ٤٨.

(٧) تفسير العياشي، ج٢، ص٢٥٤، ح٥٢. وفي بحار الأنوار، ج٦، ص٣٢٤، بدل: «لم تكتسب، لم يكتسب».

اكتسبتها بنو آدم على ظاهرها، والمعاد باطنها ولطيفها، لا ظاهرها وكثيفها، ألا ترى إلى قوله عليه السلام : (**ليس عليها جبال ولا نبات**)، مشيراً إلى ما أفادته الآيات السابقة، (**فهي هي وهي غيرها**)[١]، كحكم الأجساد يوم القيامة[٢]، وما دل من الأخبار على أن يوم القيامة يحشر الخلائق على أرض غير هذه الأرض من فضة بيضاء، وفي بعضها يكون وجه الأرض خبزة يأكل منها الناس، حتى يفرغوا من الحساب .

فمعناه هو ما ذكرته، وهذا هو وجه الجمع بين الأخبار لا غيره، ﴿**وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾[٣]، فافهم إن وفقك الله سبحانه لقبول الحق، والنظر بعين البصيرة والإنصاف لتعلم أن حقيقة جسد الإنسان ليس هو الكثافة التي كانت من مادة الأغذية، بل إنما هو من قبضتين كما نص عليه أئمة الهدى عليهم السلام، قبضة من تراب الجنان، وقبضة من صافي تراب الأرض للمؤمن، فعركتا عركاً شديداً حتى كانتا طينة واحدة، وللكافر قبضة من خالص تراب الأرض، وقبضة من تراب النيران كذلك، فيعادون في هذه][٤] الأرض بعد الموت، لاقتضاء مناسبة

(١) راجع الصفحة رقم (٦٠) من هذا الكتاب .

(٢) المعاد في «د» .

(٣) سورة البقرة، الآية : ٢١٣ .

(٤) ما بين المعقوفتين غير موجودة في «ج» .

قبضها، ويخرجون منها لاقتضاء مناسبة القبضة الأخرى .

واعلم أن المقتضي لنمو الأجساد في القبور، قبل النفخ في الصور، هو[1] القبضة التي هي من لطيف هذه الأرض، والنطفة إنما هي حاملة لها، قال سبحانه : ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾[2]، وقال: ﴿خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾[3] .

ولما أتى أُبَي بن خلف الجمحيّ إلى النبي صلى الله عليه وآله، وفي كمه جمجمة بالية، فألقاها حتّى صارت كالرميم، وقال : يا محمد كيف تعود هذه بعد أن كانت هكذا؟، أنزل الله ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ۝ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۝ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[4]، وقال : ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾[5]، ولم يقل من الماء والهواء والنّار .

---

(١) وهو في «د» .

(٢) سورة الواقعة، الآية : ٦٢ .

(٣) سورة الروم، الآية : ٢٠ .

(٤) سورة يس، الآيات : ٧٧-٧٨-٧٩ .

(٥) سورة طه، الآية : ٥٥ .

[معنى تصفية جسد الإنسان من مواد الأغذية]

فمعنى التّصفية التّي ذكرناها ونريدها، وهو مفاد قـول المـتكلمين، الذين أجابوا بـه شـبهة الآكـل والمـأكول، وإن لم يعرفـوا حقيقـة جـسد الإنسان، ولم يعلموا مـا أراده أهـل البيـان عليهم السلام[1]، فـإنهم قـد حكمـوا بثبوت التصفية للأجساد، إذ لا مناص عن ذلك.

قـال المحقـق الطوسـي[2] في التجريـد: «ووجـوب إبقـاء الوعـد والحكمة، يقتضي وجوب البعث، والضرورة قاضـية بثبـوت الجـسمانية من دين محمد صلى الله عليه وآله مع إمكانه، ولا يجب إعادة فواضل المكلف»[3].

وقال الشارح: قوله: «ولا يجب إعادة فواضل المكلّـف»؛ إشـارة إلى جواب شبهة، تقريرها أنّ المعاد الجسماني غير ممكن؛ لأنه لو أكل إنسان

(١) عليه السلام في «د».

(٢) **المحقق الطوسي** هو: «الخواجة نصير الملة والدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي، ولد فـي «١١ جمادى الأولى» سنة «٥٩٧هـ» في طوس، وتوفي يوم عيد الغـديـر سنة «٦٧٢هـــ»، ودفـن فـي جـوار الإماميـن موسـى بـن جعفـر الكـاظم ومحمـد بـن علـي الجـواد عليهما السلام، لـه تـصانيف كـثيرة منهـا: تجريـد الاعتقاد، ونقد المحصل، وقواعد العقائد، وغير ذلك». [راجع ترجمته: روضات الجنـات، ج٦، ص٢٧٨. لؤلـؤة البحـرين، ص٢٤٥. الكنـى والألقـاب، ج٣، ص٢٥٠].

(٣) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، ص٥٤٨، المسألة الرابعة.

إنساناً حتّى صار[١] جزء بدن المأكول جزء بدن الآكل، فهذا الجزء إمـا ألا يعاد أصـلاً وهـو المطلـوب، أو يعـاد في كـل واحـد منهما وهـو محـال؛ لاستحالة جزء واحد بعينه في آنٍ واحد في شخصين متباينين، أو يعـاد في أحدهما وحده، فـلا يكـون الآخـر معـاداً بعينـه، وهـذا مـع إفـضائه إلى الترجيح بلا مرجح، يثبت مقصودنا؛ وهو أنه لا يمكن إعادة جميع الأبدان بأعيانها كما زعمتم.

تقرير الجواب: إن المعاد إنما هو الأجزاء الأصـلية[٢]، وهـي الباقيـة من أول العمر إلى الآخر، لا جميع الأجـزاء علـى الاطـلاق، وهـذا الجـزء فضل الإنسان الآكل، فلا يجب إعادته فيه، وهذا[٣] معنى قول المـصنف: «ولا يجب إعادة فواضل المكلف».

ثم إن كان من الأجـزاء الأصـلية للمـأكول أعـاده فيـه، وإلاَّ فـلا»، انتهى.

وقد نقل محمد ابن أبي جمهور الأحسائي، صاحب المجلى، في شرحه [علـى] البـاب الحـادي عـشر، للعلامـة -رحمهمـا الله تعـالى[٤]-: «بـأن

---

(١) صارت في «ج» و «د».

(٢) الأصلية غير موجودة في «د» و «ص».

(٣) وهو في «ج».

(٤) رحمه الله في «د» و «ص».

المتكلمين أجابوا من أورد هذه الشبهة، بأن أجزاء المأكول بالنسبة إلى الآكل فضلية، والآكل أجزاؤه أصلية، فتعاد تلك الأجزاء الأصلية إلى الآكل، وتعاد تلك الأجزاء الفضلية إلى المأكول، ولا يضيع واحد منهما»، انتهى.

فهذا هو معنى التصفية التي نريدها، وذلك مما لا خلاف فيه عند المسلمين، وهو مرادنا بتصفية الأجساد، وإن كان أكثرهم لا يعرف ما حقيقة ذلك، بل لا يعرف إلاَّ أن جسد الإنسان من مواد الأغذية، إلاَّ أن ما كان أصله النطفة التي حصل لها النمو قبل الغذاء، فهو حقيقة جسد الإنسان، كما أشار إليه شارح التجريد بقوله: «وهي الباقية من أول العمر إلى الآخر»[١].

وهؤلاء يلزمهم الحكم، بأنه يعاد كحال تولده بذلك البدن، وإن لم يلتزموه.

وإنما أوردت كلامهم؛ ليعلم المنابذ للحق أن ما ادعاه من الضرورة خلاف الضرورة، فنحن لا نعني من التصفية إلاَّ ما صرحوا به مما لم يعرفوا حقيقته، ولا أظن أن من له أدنى معرفة يفهم غير ما قلناه.

وقول شارح التجريد: «ثم إن كان من الأجزاء الأصلية ...إلخ»[٢]،

(١) راجع الصفحة رقم (١١٤) من هذا الكتاب.

(٢) راجع الصفحة رقم (١٤٤) من هذا الكتاب.

ظاهر في القول بثبوت التصفية فيهما معاً، لا للآكل فحسب، بل بإعادة جميع أجزاء الآكل إليه، وجميع أجزاء المأكول إليه، إذ كل من قال بأن عود الأجساد من ضرورة الدين، حكم برجوع جميع جسد الراجع لا بعضه بالضرورة، فحكم الضرورة هنا حكمها هناك.

ومثله القول بعود جميع نوع الإنسان، فإذن لا بد أن ترجع روح الآكل إلى جسده، وروح المأكول إلى جسده.

فعلى القول بأن حقيقة جسد الإنسان، هو مادة الأغذية، مع الحكم برجوعها، يلزم منه القول بخلاف ضرورة دين الإسلام البتة في إحدى الحالتين، وهما إما عدم عود بعض أبناء نوع الإنسان؛ كالآكل مثلاً أو المأكول، أو عود بعض كل واحد منهما، وكلاهما خلاف الضرورة، والقول به كفر.

ولا يجديهم نفعاً القول: بأن أصل جسد الإنسان هو النطفة، مع حكمهم بكونها من مواد الأغذية، لأنّ حكمها حكم ما يلحقها بعد النمو من مواد الأغذية اللاحقة بالبداهة[1]، بخلاف من يقول: بأنّ

(١) في هامش المخطوطتين «ب» و «ج» هذه التعليقة: «كما لو فرض أن النطفة كانت في المأكول، وانعقدت في الرحم بعد سريانها في صلب الآكل بلا فرق بين هذا وبين كونها من الحنطة مثلاً في التكوين بالضرورة، فكما تكون في الحنطة تكون في الشعير، أو من اللحم، وليس للأب فيها إلاّ الاستحالة في صلبه نطفة، فافهم»، وفي «د» و «ص» غير موجودة.

حقيقة بدن الإنسان خلقه الله من التراب، وأجرى فيه طبائعه، وركّبه من عناصره، فسوّاه فعدله خلقاً تاماً سوياً، فما تحلل من لحمه ليس من بدنه الحقيقي، الذي هو من القبضات المشار إليها، وإنما تحلل عنه ما طرأ على تلك القبضات مما لحقه من مواد الأغذية، وهي ليست منه، وإنما هي كالثوب يلبسه ويخلعه، فالراجع هو بدنه، بلا زيادة ولا نقصان، فإنه لا يلزمه شيء مما يلزم أولئك .

غاية ما في الباب أن الجهال لانغماسهم في بحر الطبيعة، وتقييدهم بأسر التقليد، لا يعرفون إلاَّ ما تشاهده أبصارهم، فلا يدركون ما غاب عن حواسهم الظاهرة، فينكرون ﴿**بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ**﴾(١) .

فنقول لهم فهب أني أقول :

الصبح ليل أيعمى النـاظرون عن الضياء

وقال الصادق عليه السلام : (**ليس لمن لا يعلم حجة على من يعلم، ولا حجة للجاهل**)(٢) .

---

(١) سورة يونس، الآية : ٣٩ .

(٢) أصول الكافي، ج١، ص٩٥، ح١، باب : حدوث العالم وإثبات المحدث . التوحيد، ص٢٩٣، ح٤، باب : ٤٢ . نور البراهين، ج٢، ص١٣٧، ح٤، باب : ٤٢ . بحار الأنوار، ج٣، ص٥١، ح٢٥، باب : ٤٢ .

والعجب العجيب ممن قال من بعض بهائم الأعاجم، بأن صاحب هذا الكلام لا يعرف ما يقول، **فأقول** له:

علـــيٌ نحـــت القـــوافي مـــن مواضـــعها
ومـــا علـــيٌ إذا لم تفهـــم البقـــر
لقـــد طمـــع الخـــائن في غـــيره مطمـــع
فـــو الله لا يجـــد الحـــق إلاّ هـــا هنـــا

ولا يدركه من غير هذا الباب، انسدت الطرق عنه، وغلقت الأبواب دونه، إلاّ من سلك طريق النجاة، بمصباح من نور آل محمد صلى الله عليه وآله[١]، ودخل المدينة من باب الهدى، تاه في بيداء الضلالة من مال عنهم، وحار في عماء الجهالة من صد عنهم، **﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۞ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلاَّ ظَنًّا إَنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللّهَ عَلَيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾**[٢]، قال الباقر عليه السلام: **(بلية الناس علينا عظيمة، إن دعوناهم لم يسجدوا لنا، وإن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا)**[٣]، **﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ**

(١) صلى الله عليه وآله غير موجودة في «ج» و «د».

(٢) سورة يونس، الآيتان: ٣٥-٣٦.

(٣) الخرائج والجرائح، ج٢، ص٨٩٣، باب: في معجزات محمد صلى الله عليه وآله. مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ج٣، ص٣٣٦، باب: إمامة أبي جعفر الباقر عليه السلام. إعلام الورى بأعلام الهدى، ج١، ص٥٠٨، فصل: ٤.

فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ﴾[١] .

[مراد الشيخ الأحسائي تَدَّسُ من انسلاخ مواد الأغذية من جسم الإنسان]

فمن نظر بعين الإنصاف، عرف أن والدي[٢] -قدس الله روحه- لم يرد بالتصفية إلاَّ انسلاخ مواد الأغذية، التي عبر عنها بالجسد العنصري، وليس مراده أن جسد الإنسان لا عناصر له، أو أن عناصره تلحق بأصلها من العناصر البسيطة، كما ظنه الجاهل الغبي، وإنما عنى العناصر التي لحقته من غيره لا غير، وكيف يظن ذلك به، وقد صرح في الفوائد وغيرها بأن كل شيء له عناصر من جنسه، حتى للعقل، بل وللمشيئة في تحليل العقل، باعتبار متعلقها، نعم عبر بالجسد العنصري عن العناصر اللاحقة للإنسان، بالاكتساب من مواد الأغذية من غيره، وغير عناصره، فكانت هذه العبارة فتنة للجاهلين، ومستمسكاً للمعاندين، وإلاَّ فكل من له أدنى رؤية ومعرفة، إذا لم يطبع على قلبه، يعلم أن مراده هو ما ذكرته، إذ القرائن المقالية شاهدة بما قلته، ألا ترى قوله : «إن زيداً يمرض إلى آخر كلامه»[٣]، وكذا قوله : «وبالجملة؛ فزيد مثلاً يمرض

(١) سورة الكهف، الآية : ٢٩ .

(٢) تقدم ترجمته في الصفحة رقم (٣٣) من هذا الكتاب .

(٣) راجع الصفحة رقم (٤١) من هذا الكتاب .

ويكون في غاية الضعف، وهو زيد ....إلخ»[١]، وقوله: «يرجع بدنه هذا المرئي في الدنيا بعينه، بلا زيادة ونقصان»، وقوله: «إذا أراد الله سبحانه بعث الخلائق، أمطر على كل الأرض ماء من بحر تحت العرش - إلى قوله- : تطايرت الأرواح، كل روح إلى قبر جسدها، فتدخل فيه ...إلخ»[٢] .

وقوله: «إن الأجساد التي يحشرون فيها، هي هذه التي في الدنيا بعينها»[٣]، وتصريحه بقوله: «فإذا زالت الأعراض عنه، المسماة بالجسد العنصري»[٤]، أعظم دليل على ما قلته، فإنه عبر عن العرض والكثافة بالجسد، ولم يعبر عن الجسد بالأعراض، إيذاناً بأنها ليست حقيقة جسد الإنسان، فتسمية الأعراض جسداً لا يلزم منها كونها جسداً حقيقة .

وفي قوله: «تجتمع أجزاء جسده في قبره -إلى قوله- : وتمازجها أجزاء من تلك الأرض»[٥] أعظم شاهد .

---

(١) راجع الصفحة رقم (٦٢) من هذا الكتاب .

(٢) راجع الصفحة رقم (٤٨) من هذا الكتاب .

(٣) راجع الصفحة رقم (٥٩) من هذا الكتاب .

(٤) راجع الصفحة رقم (٤٦) من هذا الكتاب .

(٥) راجع الصفحة رقم (٤٨) من هذا الكتاب .

وقوله : «بل هو»، والله هذا بعينه، وهو غيره بالتصفية والكسر والصوغ، على أنه صرح في أجوبة المسائل القطيفية[١] : بأن المراد بالجسد العنصري هو مادة الأغذية كما قلته، حيث قال : «لأن ما تحلل منه ما طرأ عن تلك القبضات من الآكل[٢] -إلى قوله- : وإنما الزيادة في الأغذية التي ليست من جنس القبضات»[٣].

فأي عبارة أوضح من هذه العبارة، وأصرح منها، لولا عمى البصائر، هذا مع تكراره المطلب، إلى أن خرج إلى حد الإطناب، وكذلك كررت أنا العبارة؛ تقريراً وتأكيداً، دفعاً لشبهة المنابذ، وكسراً لسورة المعاند، فهل ترى أن من قال بهذا يكون منكراً للمعاد الجسماني، كما تفوه به أهل الجهل والغباوة .

واعلم أن قوله -نور الله ضريحه- في تشبيه العناصر العرضية للإنسان، بلون الثوب، حيث قال : «وأمّا الألوان فهي أعراض»؛ يريد أنها ليست المُناطة بما يُناط به حقيقة الثوب، وما يترتب عليه، مما وضع لأجله من الستر، والكِن، والثِخن والرِقة، وغير ذلك، وكذلك مواد الأغذية، وعناصرها ليست هي المنوطة بالتكاليف، وما يترتب عليها، من

---

(١) راجع الصفحة رقم (٦١) من هذا الكتاب .

(٢) المأكل في «ب» و «ج» و «د» .

(٣) راجع الصفحة رقم (٦٢) من هذا الكتاب .

ثواب وعقاب، وإنما المناط بها هو حقيقة جسد الإنسان؛ أعني معروض هذه الكثافة، كما مر بيانه.

وقوله : «ولعل قول علي عليه السلام -إلى قوله- : واضمحلال تركيبها»، وكذا قوله بعد، «وقد قال علي عليه السلام في النفس النامية النباتية إلى آخره»[1]؛ يريد أنه يمكن أن يراد بإطلاق النفس في الموضعين، العناصر حال اجتماعها في مادة من المواد الغذائية، اللاحقة للجسد الأصلي؛ لأنها تكون مركباً للجسد، الذي هو مركب الروح، فكان منها نشوء النمو في تركيب هذه النشأة، فجاز إطلاق النفس عليها لأجل ما يترتب عليها مجازاً، فسماها نفساً تجوزاً، فلذا قال : «ولعل قول علي عليه السلام»، ولم يقل هذا مراده؛ أي : في الحيوانية الحسية .

فلما حكم عليه السلام بأن هذه النفس تضمحل ويبطل تركيبها، ويعدم وجودها في هذه النشأة، بعد مفارقة الروح للجسد، لم يمكن حمل قوله على النفس المجردة، إذا النفس المجردة لا يبطل تركيبها، ولا يعدم وجودها في هذه النشأة قبل النفخ في الصور، بلا خلاف من المسلمين، ولا من غيرهم من أهل الملل، بل ولا من أهل النحل، ممن يقول بوجودها كالتناسخية .

فوجب حينئذٍ حمل كلامه عليه السلام على معنى صحيح، ولم يرد النفس المجردة بأقسامها؛ لأنها لا تمازج ما بدئت منه، كما أبانه عليه السلام بقوله :

---

(١) راجع معنى هذه الرواية في الصفحة رقم (٤٢) من هذا الكتاب .

(فإذا فارقت عادت إلى ما منه بدئت، عود مجاورة لا عود ممازجة)[١]، وذلك لعدم انقطاعها من مبدئها.

وإنما هي أثر وشعاع من مبدئها، والأثر لا يرجع إلى ذات المؤثر، والشعاع لا يرجع إلى ذات المنير؛ لأنهما ليسا من حقيقة واحدة، بخلاف النفس النامية النباتية، فإنها من سنخ مبدئها، فلذا قال عليه السلام : **(فإذا فارقت عادت إلى ما منه بدئت، عود ممازجة لا عود مجاورة)**[٢].

وقول والدي[٣] -قدس الله روحه- : «من عشر قبضات، من صفوة الأتربة»[٤]، فهو ما أفاده الدليل العقلي والنقلي، وإن جهله من لا يصلح أن يسمى إنساناً، فإن كثيراً من الجهال من ينكر كون الأفلاك فيها تراب، ويستكبر ذلك في نفسه، ويشنع على قائله؛ لأنه لا يعرف من التراب إلاّ هذا العنصر المادي، ومع ذلك يذعن بأن الجنة في السماء، وأن ترابها من المسك والكافور، كما نطقت به الشرائع، غافلاً عما أنكره واستبعده، وذلك لعدم بحثه ومعرفته.

فتجد الجاهل يحكم بوجود ما يحكم بعدمه من حيث لا يشعر، فإنه إذا نظر بعقله القاصر، أنكر ما لا يعلم، وإن رجع إلى تقليده وما سمعه

---

(١) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٤٣) من هذا الكتاب.

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٤٣) من هذا الكتاب.

(٣) تقدم ترجمته في الصفحة رقم (٣٣) من هذا الكتاب.

(٤) راجع الصفحة رقم (٦١) من هذا الكتاب.

من أمثاله، من لدن طفوليته، واعتادته نفسه، بالتسامح، والإقرار بقول أهل الشرع، أذعن لا عن معرفة، فهو يتردد في جهله كالبهيمة في الطاحونة، لا يعرف من الحق دليلاً، ولا يهتدي إليه سبيلاً، فإذا ألجأه خصمه في مقام الخصومة، إلتجأ إلى قوله : بأن حظنا التسليم»، وقبول قول الشارع، فإذا قال له : وهذا الذي أقوله قول الشارع، لم يقبله وإن أقر بأنه ورد من صاحب الشرع، وليس ذلك إلاَّ أنه آنس بما اعتاده وسمعه ونفر مما لم يسمعه ويعرفه، ومع ذلك يرى أن ما يعتقده مما أفاده الدليل .

وهؤلاء وإن كانوا في صورة الإنسان، فإنهم ليسوا ممن عنى الله وأرادهم، لإقامة دينه، ومعرفة أحكامه، ﴿**وَمَا أُوْلَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ**﴾[(١)] .

قال الصادق عليه السلام : (**ليس كل من قل بولايتنا مؤمناً، وإنما جُعِلُوا أُنساً للمؤمنين**)[(٢)]، وأرى أن هذه[(٣)] سُفالة حُثالة، أشباه الناس، كانوا سوط نقمة على المؤمنين، ﴿**قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى**﴾[(٤)] .

---

(١) سورة النور، الآية : ٤٧ .

(٢) أصول الكافي، ج٢، ص٢٧٠، ح٧، باب : قلة عدد المؤمن . أعلام الدين في صفات المؤمنين، ص١٢٤ .

(٣) هذه غير موجودة في «ب» .

(٤) سورة طه، الآية : ١٣٥ .

وهذا آخر ما أردت إيراده في هذه العجالة، وكان الفراغ من تسويدها، بالساعة السادسة، من الليلة السابعة عشر، من شهر جمادى الآخر، سنة الثانية والأربعين بعد المأتين والألف، في محروسة كرمان شاهان -صانها الله عن طوارق الحدثان- وذلك بعد وفاة والدي[1] -قدس الله روحه- بستة أشهر وأربعة وعشرين يوماً[2]؛ لأنه قبض بالثاني والعشرين من ذي القعدة، سنة الحادية والأربعين والمأتين والألف، بمنزل يقال له هدية، قبل المدينة المنورة بثلاثة منازل، ونقل إلى المدنية، ودفن في البقيع تحت الميزاب، خلف الحائط الذي فيه أئمة البقيع عليهم السلام، مقابل بيت الأحزان، بيت الزهراء عليها السلام، وكان ذلك من كرامة الله له -رفع الله مقامه- لأن من كان مع الحاج الشامي لا يمكن نقله، ولكن الله سبحانه أراد إكرامه بمجاورة رسوله وآله عليهم السلام، فأخفى أمره عن أعداء الدين، والحمد لله رب العالمين.

تمت [كتابة الأوراق مع مقابلته من نسخة الأصل على يد أقل السادات، قوام الدين، ابن حبيب الله بن محمد باقر بن محمد تقي بن محمد نصير بن محمد باقر الموسوي الخلخالي -أعلى الله مقامهم- في بلدة كرمان شاهان، في يوم الخميس ١١ شهر رجب المرجب، بعد اثنين

(١) تقدم ترجمته في الصفحة رقم (٣٣) من هذا الكتاب.

(٢) وأربعين يوماً بدل وأربعة وعشرين يوماً في «ص».

وأربعين من المائة الثالثة ومن الألف الثانية بعد الهجـرة النبويـة، علـى مشارفها ألف التحية والثناء][1] حامداً مصلياً ومسلماً .

(١) ما بين المعقوفتين غير موجودة في «ب» و «ج» و «د» .

فهرس المصادر والمراجع للكتاب

❁ **القرآن الكريم** .

١- **أصول الكافي**؛ لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي، المتوفى عام : «٣٢٩هـ»، دار الأسوة للطبعة والنشر التابعة لمنظمة الأوقاف والشؤون الخيرية، إيران : الطبعة الأولى : «١٤١٨هـ» .

٢- **الاحتجاج**؛ للعلامة الخبير أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، من علماء القرن السادس الهجري، تحقيق : الشيخ إبراهيم البهادري، الشيخ محمد هادي به، دار الأسوة، قم المقدسة، الطبعة الثالثة، «١٤٢٢هـ» .

٣- **الأنوار النعمانية**؛ للسيد نعمة الله الجزائري، المتوفى عام : «١١١٢هـ»، مؤسسة الأعلمي، بيروت لبنان، الطبعة الرابعة، «١٤٠٤هـ» .

٤- **أنوار البدريا في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين**؛ للشيخ علي بن الشيخ حسن البلادي البحراني، المتوفى عام : «١٣٤٠هـ»، مؤسسة الأعلمي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى : «١٤١٤هـ» .

٥- **إعلام الورى بأعلام الهدى**؛ للشيخ الطبرسي، المتوفى عام : «٥٤٨هـ»، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحساء التراث، قم المقدسة، الطبعة الأولى : «١٤١٧هـ» .

٦- **أعلام الدين**؛ للديلمي، المتوفى في القرن : «٨هـ»، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المقدسة . «ب-ت-ط» .

٧- **أسد الغابة**؛ ابن الأثير، المتوفى عام : «٦٣٠هـ»، دار التكاب العربي، بيروت لبنان . «ب-ت-ط» .

٨- **إجازات الحاج ميرزا موسى الأسكوئي**، «مخطوط» .

٩- **الاختصاص**؛ للشيخ محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، المتوفى عام : «٤١٣هـ»، المعروف بـ«الشيخ المفيد»، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، الطبعة السادسة : «١٤١٨هـ» .

١٠- **بحار الأنوار**؛ للعلامة الشيخ محمد باقر الجلسي، المتوفى عام : «١١١٠هـ»، مؤسسة الوفاء، بيروت لبنان، «١٤٠٣هـ» . دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، الطبعة الثالثة : «١٤٠٣هـ» .

١١- **بصائر الدرجات**، لأبي جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفّار؛ المتوفى عام : «٢٩٠هـ»، مؤسسة الأعلمي، طهران : «١٤٠٤هـ» .

١٢- **تفسير الصافي**؛ للمولى ملا محسن الملقب بـ«الفيض الكاشاني»، المتوفى عام : «١٠٩١هـ»، منشورات مكتبة الصدر، إيران ظهران، الطبعة الثانية : «١٤١٦هـ» .

١٣- **تفسير القمّي**؛ لعلي بن إبراهيم بن هاشم القمي، مؤسسة الأعلمي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى : «١٤١٢هـ» .

١٤- **تفسير العياشي**؛ للمحدث محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي، المعروف بـ«العيَّاشي»، المتوفى عام : «٣٢٠هـ»، مؤسسة الأعلمي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى المحققة، «١٤١١هـ» .

١٥- **تفسير البرهان**؛ للعلامة المحدث السيد هاشم البحراني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، الطبعة الأولى : «١٤١٩هـ» .

١٦- **تفسير نور الثقلين**؛ للشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي، المتوفى عام : «١١١٢هـ»، تحقيق : السيد هاشم رسول المحلاتي، مؤسسة إسماعليان، قم المقدسة، الطبعة الرابعة : «١٤١٢هـ» .

١٧- **تحف العقول عن آل الرسول**؛ للحسن بن شعبة البحراني، الناشر مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة : «١٤٠٤هـ» .

١٨- **تهذيب الأحكام**؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المتوفى عام : «٣٨٥هـ»، دار الكتب الإسلامية، طهران إيران : «١٣٦٥هـ ش» .

١٩- **روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات**؛ لميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري، الدار الإسلامية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى : «١٤١١هـ» .

٢٠- **رجال**، «مخطوط» .

٢١- **دلائل الإمامة**؛ لأبي جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري، المتوفى عام : «٣٥٨هـ»، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت لبنان، الطبعة الثانية : «١٤٠٨هـ» .

٢٢- **الخرائج والجرائح**؛ للفقيه المحدث والمفسر الكبير قطب الدين الراوندي؛ المتوفى عام : «٥٧٣هـ»، مؤسسة النور للمطبوعات، تبيروت لبنان، الطبعة الثانية : «١٤١١هـ» .

٢٣- **جوامع الكلم**؛ للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تتَنُّ، المتوفى عام : «١٢٤١هـ»، «الطبعة الحجرية» .

٢٤- **شرح نهج البلاغة**؛ لعز الدين أبي حامد بن هبة الله بن محمد بن أبي الحديد المدائني، المتوفى عام : «٦٥٦هـ»، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، «ب-ت-ط» .

٢٥- **شرح القصيدة**؛ للسيد كاظم الحسيني الرشتي، المتوفى عام : «١٢٥٩هـ»، «حجري» .

٢٦- **شرح الزيارة الجامعة الكبيرة**؛ للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تتَنُّ، المتوفى عام : «١٢٤١هـ»، مكتبة العذراء، دولة الكويت، الطبعة الأولى : «١٤٢٤هـ» .

٢٧- **شرح العرشية**؛ للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تتَنُّ، المتوفى عام : «١٢٤١هـ»، تحقيق : صالح أحمد الدباب، مؤسسة شمس هجر، ومؤسسة البلاغ، بيروت لبنان، الطبعة الأولى : «١٤٢٦هـ» .

٢٨- **شرح الأربعين**؛ للقمي .

٢٩- **صحيفة الأبرار**؛ تقي الملمقاني، تبريز : «١٣٨٨هـ» .

٣٠- **طبقات الفقهاء**؛ للشيخ إبراهيم بن علي الشيرازي، تحقيق : خليل الميس، دار القلم، بيروت لبنان . «ب-ت-ط» .

٣١- **طبقات الشافعية الكبرى**؛ للشيخ عبد الوهاب بن علي السكبي، تحقيق : د. عبد الفتاح الحلو، و د. محمود الطناحي، هجر للطباعة والنشر، الجيزة مصر، الطبعة الثانية: «١٩٩٢م».

٣٢- **علل الشرائع**؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المعروف بـ«الشيخ بالصدوق»، المتوفى عام : «٣٨١هـ»، مؤسسة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى : «١٤٠٨هـ» .

٣٣- **الفصول المهمة في أصول الأئمة**؛ للحر العاملي، المتوفى عام : «١١٠٤هـ»، تحقيق : محمد بن محمد حسين، مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا عليه السلام، الطبعة الأولى : «١٤١٨هـ» .

٣٤- **الكنى والألقاب**؛ للشيخ عباس القمي، تقديم : محمد هادي الأميني، منشورات مكتبة الصدر، طهران إيران، الطبعة الخامسة : «١٤٠٩هـ» .

٣٥- **كشف الغمة في أصول الأئمة** عليهم السلام؛ لأبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي، المتوفى عام : «٦٩٢هـ»، دار الأضواء، بيروت لبنان، الطبعة الثانية : «١٤٠٥هـ».

٣٦- **كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد**؛ للعلامة الحلي، المتوفى عام : «٧٢٦هـ»، تحقيق : آية الله حسن زاده آملي، مؤسسة نشر الإسلامي، الطبعة السابعة، «١٤١٧هـ» .

٣٧- **لؤلؤة البحرين**؛ للشيخ يوسف بن أحمد البحراني، تحقيق وتعليق : السيد محمد صادق بحر العلوم، دار الأضواء، بيروت لبنان، الطبعة الثانية : «١٤٠٦هـ» .

٣٨- **منهاج السالكين**؛ للشيخ على نقي الأحسائي تتئُّ، المتوفى عام : «١٢٤٦هـ» .

٣٩- **من لا يحضره الفقيه**؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المعروف بـ«الشيخ الصدوق»، المتوفى عام : «٣٨١هـ» .

٤٠- **الملل والنحل**؛ لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني، المتوفى عام : «٥٤٨هـ»، دار ومكتبة الهلال، بيروت لبنان : «١٩٩٨م» .

٤١- **مناقب آل أبي طالب**؛ محمد بن شهر آشوب المازندراني، المتوفى عام: «٥٥٨هـ»، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف: «١٣٧٦هـ» .

٤٢- **مدينة المعاجز**؛ للسيد هاشم البحراني، المتوفى عام : «١١٠٧هـ»، تحقيق الشيخ عزة الله المولائي الهمداني، مؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى : «١٤١٣ ق» .

٤٣- **مناقب أهل البيت عليهم السلام**؛ للمولى حيدر السيرواني، المتوفى في القرن : «١٢هـ»، تحقيق : محمد الحسون، مطبعة منشورات الإسلامية، «١٤١٤هـ» .

٤٤- **المحاسن**؛ لأحمد بن محمد خالد البرقي، المتوفى عام : «٢٧٤هـ»، تصحيح وتعليق : السيد جلال الدين الحسيني «المحدث»، دار الكتب الإسلامية، طهران إيران، «١٣٧٠هـ» .

٤٥- **المصنف**؛ ابن أبي شعبة الكوفي، المتوفى عام : «٢٣٥هـ»، تحقيق وتعليق : سعيد اللحام، دار الفكر، بيروت لبنان، الطبعة الأولى : «١٤١٢هـ» .

٤٦- **مجمع الزوائد**؛ للهيثمي، المتوفى عام : «٨٠٧هـ»، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، «١٤٠٨هـ» .

٤٧- **مسند أبي يعلى**؛ أبو يعلى الموصلي، المتوفى عام : «٣٠٧هـ»، تحقيق : حسين سليم أسد، دار المأمون، الطبعة الثانية : «١٤١٢هـ» .

٤٨- **المحتضر**؛ لحسن بن سليمان الحلي، المتوفى في : «القرن الرابع الهجري»، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، الطبعة الأولى : «١٣٧٠هـ» .

٤٩- **نور البراهين**؛ للسيد نعمة الله الجزائري، المتوفى عام : «١١١٢هـ»، تحقيق : السيد الرجائي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، الطبعة الأولى : «١٤١٧هـ» .

٥٠- **نهج المحجة**، للشيخ علي نقي الأحسائي تَدَّسُ، المتوفى عام : «١٢٤٦هـ» . «مخطوط» .

٥١- **وسائل الشيعة**؛ للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، المتوفى عام : «١١٠٤هـ»، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث العربي، بيروت لبنان، الطبعة الثانية : «١٤١٤هـ» .

فهرس المواضيع العامة للكتاب

من أعمال المحقق

١) **السلوك إلى الله ﷻ** .

تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي تدّس .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٣هـ» . والثانية : «١٤٢٥هـ» .

٢) **مسائل حكمية** «أجوبة مسائل الشيخ محمد القطيفي» .

تأليف : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تدّس .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٣هـ» . والثانية : «١٤٢٤هـ».

٣) **أسرار أسماء المعصومين** عليهم السلام .

تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي تدّس .

سنة الطبعة الأولى: «١٤٢٣هـ» . والثانية: «١٤٢٤هـ» . والثالثة : «١٤٢٦هـ» .

٤) **خصائص الرسول الأعظم** ﷺ **والبضعة الطاهرة** عليها السلام .

تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي تدّس .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٤هـ» . والثانية : «١٤٢٦هـ» .

٥) **العصمة** «بحث مفصل في عصمة الأنبياء والأئمة عليهم السلام» .

تأليف : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تدّس .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٤هـ» . والثانية : «١٤٢٩هـ» .

٦) **أحوال البرزخ والآخرة** .

برؤية : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تدّس .

سنة الطبعة الأولى والثانية : «١٤٢٤هـ» . والثالثة : «١٤٢٥هـ» . والرابعة : «١٤٢٩هـ» .

٧) **الأربعون حديثاً .**

تأليف : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ﷺ .

سنة الطبعة الأولى والثانية : «١٤٢٥هـ» .

٨) **أسرار العبادات .**

تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي ﷺ .

سنة الطبعة الأولى والثانية : «١٤٢٥هـ»، والثالثة : «١٤٢٦هـ» .

٩) **القضاء والقدر .**

تأليف : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ﷺ .

سنة الطبعة الأولى والثانية : «١٤٢٦هـ» .

١٠) **شرح العرشية .**

تأليف : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ﷺ .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٦هـ»، والثانية : «١٤٢٧هـ»، والثالثة : «١٤٢٩هـ» .

١١) **رسالة الطبيب البهبهاني .**

تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي ﷺ .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٧هـ»، والثانية : «١٤٢٨هـ» .

١٢) **الرسالة الوعائية .**

تأليف : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ﷺ .

سنة الطبعة الأولى والثانية : «١٤٢٨هـ» .

١٣) **الرسالة العلمية .**

تأليف : الشيخ علي نقي بن الشيخ أحمد الأحسائي ﷺ .

سنة الطبعة الأولى والثانية : «١٤٢٨هـ» .

١٤) شرح رسالة التوحيد .

تأليف : الشيخ علي نقي بن الشيخ أحمد الأحسائي تَدُّسِّ .

سنة الطبعة الأولى والثانية : «١٤٢٨هـ» .

١٥) بدائع الحكمة . «رسالة عبد الله بيك» .

تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي تَدُّسِّ .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٩هـ» .

١٦) درر الأسرار . «رسالة ملا محمد رحيم خان» .

تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي تَدُّسِّ .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٩هـ» .

١٧) المعاد الجسماني عند الشيخ أحمد الأحسائي تَدُّسِّ .

تأليف : الشيخ علي نقي بن الشيخ أحمد الأحسائي تَدُّسِّ .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٩هـ» .

١٨) شرح وتفسير آية : ﴿**قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى**﴾ .

تأليف : الشيخ علي نقي بن الشيخ أحمد الأحسائي تَدُّسِّ .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٩هـ» .

١٩) معنى بسيط الحقيقة كل الأشياء .

تأليف : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تَدُّسِّ .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٩هـ» .

٢٠) قصة نبي الله موسى عَلَيْسَلام **مع الخضر** عَلَيْسَلام .

تأليف : الشيخ علي نقي بن الشيخ أحمد الأحسائي تَدُّسِّ .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٩هـ» .


بسم الله الرحمن الرحيم